

أحكام الحجر الصحي في الطب النبوي والعصر الحديث [دراسة علمية من منظور شرعي] د. معن بديع راغب حسين*

سلم البحث في ١٤٣٩/٨/٢هـ
اعتد للنشر في ١٤٣٩/٩/٥هـ
ملخص البحث:

إن الإسلام دستور خالق البشر اللطيف الخبير بالإنسانية في كل أطوارها الرحيم بمجموعها وأفرادها الخبير بأمراضها الباطنية والظاهرية. وكذلك هو العارف بأدوائها الحكيم في علاجها وطبها، فكان دستوره موجهها إلى الإصلاح والصالح، وإن تعاليم الإسلام مشتملة على طب النفوس والأبدان وعلاج العقول والقلوب للفرد والمجتمع، بل الإنسانية كلها، على اختلاف الأقطار والأمصار وتلاحق الأزمان والدهور، وتباين البيئات والأعمار، وحذر الإسلام أبناءه بل العالم البشري كله بالابتعاد عن كل ما يترتب عليه إضرارهم فقال القرآن ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾^١.

ولما كان بنو آدم عرضة للأمراض والآلام، فقد حثهم الإسلام بالتداوي من كل ما يعرض للهم ممن علل وأمراض فقال رسول الله ﷺ: "يا عباد الله تداووا فإن الله تعالى لم يضع داء إلا وضع له دواء وشفاء، إلا داء واحد، فقالوا: ما هو يا رسول الله؟ قال: الهرم كبر السن. وقال: لكل داء دواء فإذا أصاب دواء الداء برأ بإذن الله عز وجل".^٢

Summary:

Islam is the constitution of the noble human creator who is expert in humanity in all its merciful stages in its totality and its members who are expert in its internal and virtual diseases.

The teachings of Islam include the medicine of the souls and the hearts and the treatment of the minds and hearts of the individual and

* أستاذ الفقه المساعد في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الإحساء، المملكة العربية السعودية.

^١ سورة البقرة: آية ١٩٥.

^٢ سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ): ٣٨٣/٤.

society, but of all humanity, in different countries and regions, and the pursuit of times and ages, and the different environments and ages. Islam warned his sons, but also his people.

The whole human world to stay away from all the consequences of their damage, said the Koran) and do not receive your hands to the destruction and better that God loves the benefactors.

The Messenger of Allaah (peace and blessings of Allaah be upon him) said: "O worshipers of Allaah, do not have a disease except to put medicine and healing on him, except for one disease.: What is the Messenger of Allah? He said: The pyramid grew old age He said: Every disease medicine if the disease hit the blood, healed, God willing.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير البشر أجمعين نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد، فإن الحجر الصحي يعتبر من أهم الوسائل للحد من انتشار الأمراض الوبائية في العصر الحاضر، وبموجبه يمنع أي شخص من دخول المناطق التي انتشر فيها نوع من الوباء والاختلاط بأهلها، وكذلك يمنع أهل تلك المناطق من الخروج منها، سواء أكان الشخص مصاباً بهذا الوباء أم لا ...

وقد بيّن النبي ﷺ في عدد من الأحاديث مبادئ الحجر الصحي بأوضح بيان، فمنع الناس من الدخول إلى البلدة المصابة بالطاعون، ومنع كذلك أهل تلك البلدة من الخروج منها، بل جعل ذلك كالفرار من الزحف الذي هو من كبائر الذنوب، وجعل للصابر فيها أجر الشهيد.

روى البخاري ومسلم في صحيحهما عن عبد الله بن عباس ؓ "أن عمر بن الخطاب ؓ خرج إلى الشام، حتى إذا كان بسرغ لقيه أمراء الأجناد -أبو عبيدة بن الجراح ؓ وأصحابه- فأخبروه أن الوباء قد وقع بأرض الشام. قال ابن عباس ؓ: فقال عمر ؓ: ادع لي المهاجرين الأولين، فدعاهم فاستشارهم، وأخبرهم أن الوباء قد وقع في الشام فاختلّفوا فقال بعضهم: قد خرجت لأمر، ولا نرى أن ترجع عنه، وقال بعضهم: معك بقية الناس وأصحاب رسول الله ﷺ ولا نرى أن تقدمهم على هذا الوباء. فقال ارتفعوا عني، ثم قال ادع لي الأنصار، فدعوتهم، فاستشارهم، فسلكوا سبيل المهاجرين، واختلفوا كاختلافهم. فقال ارتفعوا عني، ثم قال ادع لي من كان ها هنا من مشيخة قريش من مهاجرة الفتوح، فدعوتهم فلم يختلف عليه منهم

رجلان فقالوا نرى أن ترجع بالناس ولا تقدمهم على هذا الوباء. فنأدى عمر في الناس: إني أصبح على ظهر، فأصبحوا عليه قال أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه أفراراً من قدر الله؟ فقال عمر: لو غيرك قالها يا أبا عبيدة، نعم نفر من قدر الله إلى قدر الله. أرأيت إن كانت لك إبل هبطت وادياً له عدوتان: إحداهما خصيبة، والأخرى جدبة أليس إن رعيت الخصيبة رعيتها بقدر الله، وإن رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله قال: فجاء عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه، وكان متغيباً في بعض حاجاته فقال: إن عندي في هذا علماً، سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه"، قال فحمد الله عمر، ثم انصرف^١.

أهمية البحث:

١. يعرض أهمية العناية بالأمر الطبي في حياة الأمم وما تفضي إليه من وقاية عامة وشاملة لحياة الناس من الوقوع في الأمراض الفتاكة والأوبئة القاتلة وذلك من خلال الحجر الصحي.

٢. يكامل النظرة العلمية القائمة على التجربة والنظر بما قاله النبي محمد ﷺ ويمارز ما بين الطب الحديث والطب النبوي القديم في لفته للإعجاز النبوي في الكتاب والسنة.

٣. يبين ضرورة العناية بالطب الوقائي كسبيل للوقاية من مخاطر الأمراض المعاصرة والمتجددة على مر الأزمان، والحرص على تجنب الأفراد والمجتمعات لما قد يدخل إليهم من البلدان الأخرى، أو ما يحصل لأبناء المجتمعات من الوقوع في الأوبئة والفيروسات التي تهلك الألوف من البشر من جراء مخالطتهم للمصابين بالعدوى سواء كانوا بشراً أو حيوانات أو غيرهم.

خطة البحث:

تمهيد: مفهوم الحجر الصحي

المبحث الأول: مظاهر الحجر الصحي وأهم المحرمات في الإسلام.

^١ صحيح البخاري، باب ما يذكر في الطاعون: ١٣٠/٧، صحيح مسلم، باب الطاعون والطيرة والكهانة ونحوها: ١٧٤٠/٤

المطلب الأول: مظاهر الحجر الصحي.
المطلب الثاني: المحرمات من المطعومات.
المبحث الثاني: أصول الحجر الصحي في الطب النبوي.
المطلب الأول: المفهوم الشرعي لحدوث العدوى.
المطلب الثاني: سبل الوقاية للحد من وقوعها وانتشارها.
المبحث الثالث: التداوي في الطب النبوي والطب المعاصر.
الخاتمة.

تمهيد: مفهوم الحجر الصحي:

الحَجَرُ تعريفه: لغة : المنع والتضييق، ومنه سَمِيَ الحَرَام حَجْرًا^١، قال الله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ حَجْرًا مَحْجُورًا﴾^٢؛ أي تقول الملائكة حجرا محجورا. أي: حراماً محرماً. وقرئت "حجراً" بضم الحاء، أي حراماً محرماً عليهم البشرى، وأصل الحَجَر في اللغة ما حُجرت عليه، أي ما منعت من أن يوصل إليه، وكل ما منعت منه فقد حُجرت عليه، وكذلك حجر القضاة على الأيتام إنما هو منع إياهم عن التصرف في أموالهم، وكذلك الحجرة التي ينزلها الناس هو ما حوطوا عليه^٣، ويسمى العقل حَجْرًا؛ قال -تعالى: ﴿هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ﴾^٤؛ أي: عقل؛ لأن العقل يمنع الإنسان من الفساد ويحفظه من التعرض للهلاك^٥.

وفي الاصطلاح: هو منع الإنسان عن التصرف في ماله...^٦

مشروعيته:

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا﴾^٧، والسفيه الذي لا يجوز لوليه أن يؤتیه ماله هو المستحق للحجر عليه، وهو أن يكون

^١ المطلع على ألفاظ المقنع، البعلبي: ٣٠٤/١.

^٢ سورة الفرقان: آية ٢٢.

^٣ معاني القرآن وإعرابه، الزجاج: ٦٣/٤.

^٤ سورة الفجر: آية ٥.

^٥ مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، القاري: ٢٩٨٢/٧.

^٦ المطلع على ألفاظ المقنع، البعلبي: ٣٠٤/١.

^٧ سورة النساء: آية ٥.

مبذرا في ماله أو مفسدا في دينه، فقال جل ذكره: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ﴾ أي: الجهال بموضع الحق أموالكم التي جعل الله لكم قياما^١.

وثبت في السنة أن النبي ﷺ حجر على معاذ ماله، وباعه في دين كان عليه، قال الصنعاني: والحديث دليل على أنه يحجر الحاكم على المدين التصرف في ماله ويبيعه عنه لقضاء غرمائه^٢، لكنه استخدم اللفظ حديثا في الصحة لإعطاء معنى جديدا واقعا وعمليا لم يكن موجودا من قبل.

أما معنى الحجر الصحي حديثا فأصبح يطلق على منع انتقال الناس إلى مكان فيه الوباء وعدم خروج من كانوا في مكان الوباء إلى غيره.

وفي الصحيحين أن النبي ﷺ قال: "إذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوها، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها"^٣، فعزل الأشخاص المصابين عن غيرهم ومنع الناس من الدخول إلى مكان الوباء والخروج منه مما قرره الشارع الحكيم وأمر به.

ولقد كان لهذا الإرشاد الصحي العظيم أثر ملحوظ في حماية البشرية من الموت بالجملة من جراء الأوبئة الماحقة التي كانت تفتك بالناس.

والإسلام أول من وضع قانون الحجر الصحي، وسبق بذلك الطب الحديث كما جاء في الحديث المذكور ولو علمت أوروبا بهذا القانون وعملت به حين اجتاحتها الطاعون في أواسط القرن الرابع عشر الميلادي لخفت حينئذ الخسائر التي فنيت بها في الأرواح، فقد قدر عدد الموتى الذين قضى عليهم هذا المرض بـ ٢٥ مليون نسمة وكان سبب انتشار المرض نقل التتار له إلى جنوب روسيا سنة ١٣٤٦م وبدأ ينتشر حتى ١٣٧٠ - ١٣٧٤م فبينما كان الطاعون يجتاح أوروبا نفذت ميلانو والبندقية بعض القوانين الصارمة نقلتها بعد ذلك جمهورية راجواسا^٤ وهذبته

^١ تفسير البغوي: ١٦٤/٢.

^٢ منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، حمزة محمد قاسم: ٣/٣٥٠.

^٣ صحيح البخاري، باب ما يذكر في الطاعون: ١٣٠/٧.

^٤ جمهورية راغوزا أو جمهورية دوبروفنيك كانت جمهورية بحرية تركزت في مدينة دوبروفنيك (راغوزا بالإيطالية واللاتينية) في دالماسيا اليوم في جنوب كرواتيا الحديثة) والتي عاشت بين ١٣٥٨-١٨٠٨. وصلت إلى ذروتها التجارية في القرنين الخامس عشر =

فأنشأت المآوي بعيداً عن المدينة ليقيم بها القادمون المشتبه فيهم، ليبقوا معزولين لمدة ٣٠ يوماً ثم زيدت المدة بعد ذلك حتى صارت ٤٠ يوماً، وكما حدث في الهند في عام ١٩٩٥م حتى توقفت الحركة برية وبحرية وجوية من وإلى الهند حتى تمكنت الحكومة الهندية من التغلب على هذا المرض الوبائي الخطير.^١

وقد سبق الرسول ﷺ العالم الشهير (باستور) في اكتشاف الجراثيم التي أشارت إليها الأحاديث النبوية بأربعة عشر قرناً، وقد اهتم العلم الحديث في جميع أنحاء العالم لاكتشاف حقائق هذه المخلوقات الدقيقة (الميكروبات) واستكناه حقائقها ومعرفة خصائصها، ونشأ عن تلك الأبحاث الدائمة تدوين علم الجراثيم (البكتريولوجيا) وتم الوصول من خلال هذا العلم.. إلى معرفة ماهية وخصائص علم الميكروبات الخاصة ببعض الأمراض الوبائية الجائحة والأمراض المعدية..^٢ وبعدها عرفت الأمراض الوبائية وتأثيراتها المريعة، عقدت المؤتمرات الدولية الطبية العديدة وقررت ضرورة إنشاء دور الحجر الصحي المسماة (بالكرنتينا) والتي سبق أن قررها الرسول ﷺ في أحاديثه التي حملت أعظم معاني الطب الوقائي، وقد أجمع الأطباء أن الطاعون ينتقل بواسطة البراغيث.. وإن البراغيث التي في المرض تعلق بالزائرين والمختلطين بهم، وتلحق بهم المرض وينتشر بالتالي منهم إلى غيرهم كما أن الإسلام وضع الحجر الصحي للحيوان^٣

= والسادس عشر تحت حماية الدولة العثمانية قبل أن يقوم نابليون بونابرت بغزوها في ١٨٠٨. كان عدد سكانها حوالي ٣٠,٠٠٠ نسمة منهم ٥,٠٠٠ يعيشون داخل أسوار المدينة II . demographics and other statistics: Italian statistical institute انظر]]: المعهد الوطني للإحصاء - إيطاليا.

١ انظر: قصة الحضارة ول ديورانت = ويليام جيمس ديورانت (المتوفى: ١٩٨١ م): ٢١/١٨. ^٢ علم البكتريولوجيا الحالي فمؤسسه الحقيقي هو العلامة لويس باستور Pasteur Louis الفرنسي عاش بين سنة ١٨٢٢ و ١٨٩٥ واشتغل كثيراً بالبحث في داء الكلب، والهيضة (الكوليرا) فهذا العلم تأسس في القرن التاسع عشر، وأما وما كتب فيه من قبل فلم يكن مما يعول عليه كثيراً. وممن نبغ فيه أيضاً الأستاذ روبرت كوخ الألماني Koch Robert وكان من أعلم علماء عصره، واكتشف ميكروب الدرن، وبحث بحثاً دقيقاً في الهيضة، والطاعون عاش بين سنة ١٨٤٣ وسنة ١٩١٠ م. انظر مجلة المنار، محمد رشيد رضا: ٥١٣/١٨. ^٣ (الإعجاز العلمي في السنة) محمد كامل عبد الصمد: ص ٦٥

وفي ذلك يقول النبي ﷺ (لا يوردن ممرض على مصح)^١ أي لا يورد صاحب الإبل المريضة على صاحب الإبل السليمة فيعدي مريضها سليمها.

وهذا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ؓ عندما ظهر الطاعون في الشام أثناء خلافته أمر كل أهل بلد حل به أن لا يخرج منه أحد وأن لا يدخل إليه أحد استناداً لحديث النبي ﷺ في الطاعون فطبق ؓ الحجر الصحي من قبل أكثر من ألف وأربعمائة سنة.^٢

ولقد قص علينا القرآن نبأ قوم من بني إسرائيل وما أصابهم من العذاب فقال سبحانه: ﴿الَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾^٣. قال ابن كثير: ذكر غير واحد من السلف أن هؤلاء القوم كانوا أهل بلدة في زمان بني إسرائيل استوضحوا أرضهم وأصابهم بها وباء شديد فخرجوا فراراً من الموت إلى البرية، فنزلوا وادياً أفيح فملأوا ما بين عدوتييه، فأرسل الله إليهم ملكين أحدهما من أسفل الوادي والآخر من أعلاه فصاحا بهم صيحة واحدة فماتوا عن آخرهم موة رجل واحد.

وقال: في هذه القصة عبرة ودليل على أنه لا يغني حذر من قدر.^٤ وهذا يظهر لنا أن نظرية الحجر الصحي المعمول بها الآن في أرقى الدول إنما هي حكمة إلهية نزلت على نبي هذه الأمة ﷺ فقد حددت الشريعة الإسلامية مبادئ الحجر الصحي كأوضح ما يكون التحديد فهي تمنع الناس من الدخول إلى البلدة المصابة كما أنها تمنع أهل تلك البلدة من الخروج منها.

فمنع السليم من الدخول إلى أرض الوباء قد يكون مفهوماً بدون الحاجة إلى معرفة دقيقة بالطب لكن منع سكان البلدة المصابة بالوباء من الخروج وخاصة منع الأصحاء منهم قد يبدو عسيراً على الفهم بدون معرفة لحكمة ذلك فبادئ الرأي

١ صحيح البخاري، باب لا هامة: ١٣٨/٧

٢ سبق تخريجه

٣ سورة البقرة: آية ٢٤٣

٤ تفسير القرآن العظيم (ابن كثير): ٥٠٢/١.

يفرض على السليم الذي يعيش في بلدة الوباء أن يفر منها إلى بلدة سليمة حتى لا يصاب بالوباء لكن الطب الحديث يقول: إن الشخص السليم في منطقة الوباء قد يكون حاملاً للميكروب وكثير من الأوبئة تصيب العديد من الناس ولكن لا يلزم من دخول الميكروب إلى جسم الإنسان أن يصبح مريضاً وهناك أيضاً فترة تسمى فترة حضانة وهي الفترة التي تسبق ظهور الأعراض منذ دخول الميكروب إلى الجسم فلا يبدو على الشخص في فترة الحضانة أعراض المرض.^١

ولذا جاء منع الرسول ﷺ أهل البلدة المصابة بالوباء من أن ينتقلوا منها لأن الشخص السليم الحامل للميكروب أو الشخص الذي لا يزال في فترة حضانة المرض يعرض الآخرين للخطر دون أن يشعر أن يشعر به الآخرون فجاء هذا التشريع البديع والمعجزة النبوية.

قال ابن القيم: "وأما نهيه عن الخروج من بلده ففيه معنيان^٢:

أحدهما: حمل النفوس على الثقة بالله والتوكل عليه والصبر على أقضيته والرضا بها، ولذا جاء المنع بصيغة الوعيد "الفار من الطاعون كالفار من الزحف"،^٣ فهو كالمجاهد في سبيل الله إن أفلت من الوباء وقد صبر فله أجر المجاهد وإن اخترمته المنية فلن يفوته أجر الشهادة ففي الحديث عند أن النبي ﷺ قال: "الطاعون شهادة لكل مسلم"^٤ وفي الصحيحين عنه ﷺ "الشهداء خمسة: المطعون، والمبطون، والغريق، وصاحب الهدم، والشهيد في سبيل الله"^٥ والمطعون الذي يموت بالطاعون والمبطون الذي يموت بداء البطن مثل بعض الأمراض الوبائية كالقوليرا وغيرها.

والثاني: ما قاله أئمة الطب: أنه يجب على كل محترز من الوباء أن يخرج عن

^١ محمد علي البار، العدوى بين الطب وحديث المصطفى: ص ٧٣

^٢ زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن قيم الجوزية: ٣٩/٤ - ٤٠..

^٣ أخرجه أحمد: ٧٤/٤١، والطبراني: والطبراني في "الأوسط" - كما في "مجمع البحرين" (١٢٠٣) - من طريق حوثة بن أشرس، أربعتهم عن جعفر بن كيسان، بهذا الإسناد.

^٤ البخاري: ٢٤/٤، وأخرجه مسلم في الإمارة باب بيان الشهداء رقم ١٩١٦/٣ - ١٥٢٢.

^٥ البخاري: باب الشهادة سبع سوى القتل: ٢٤/٤.

بدنه الرطوبات الفضلية، ويقلل الغذاء ويميل إلى التدبير المجفف من كل وجه إلا الرياضة والحمام، فإنهما مما يجب أن يحذرا؛ لأن البدن لا يخلو غالبا من فضل رديء كامن فيه، فتثيره الرياضة والحمام، ويخلطانه بالكيμος^١ الجيد، وذلك يجلب علة عظيمة بل يجب عند وقوع الطاعون السكون والدعة، وتسكين هيجان الأخلاط، ولا يمكن الخروج من أرض الوباء والسفر منها إلا بحركة شديدة، وهي مضرة جدا.

هذا كلام أفضل الأطباء المتأخرين، فظهر المعنى الطبي من الحديث النبوي، وما فيه من علاج القلب والبدن وصلاحهما.^٢

المبحث الأول

أهمية الحجر الصحي وأهم مظاهره في الإسلام

إن الإسلام دين عظيم صالح لكل زمان ومكان، فمن إعجازه أنه سبق العلماء في وضع القواعد الصحية وخاصة ما يتعلق بالحجر الصحي، فالإسلام نبهنا إلى ضرورة عزل المريض بمرض يخشى انتشاره خوفا من انتشار العدوى إلى غيره، فإذا ظهر مرض معد في بلد ما، ضرب حوله حصار شديد، فمنع الدخول فيه والخروج منه، وذلك حتى تتكتمش رقعة الداء في أضيق نطاق قال رسول الله ﷺ: (إذا سمعتم بالطاعون ظهر بأرض فلا تدخلوها وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها)^٣، وربما حاول بعض المغامرين أن يسافر إلى البلد الموبوء وذلك كالبلدان التي تنتشر فيها أمراض الملاريا أو انفلونزا الطيور أو غير ذلك من الأمراض التي يخشى انتشارها، وقد يحتج بأن الخوف من العدوى ضعف في

^١ الكيμος في عبارة الأطباء: هو الطعام إذا انهضم في المعدة قبل أن ينصرف عنها ويصير دما، ويسمونه أيضا الكيلوس. قال أبو منصور: لم أجد فيه من كلام العرب المحض شيئا صحيحا، قال؛ وأما قول الأطباء في الكيموسات وهي الطبائع الأربع وهي: المرار الأحمر والمرار الأسود والدم والمنى فكأنها من لغات اليونانيين. انظر، لسان العرب لابن منظور: ١٩٧/٦.

^٢ صحيح البخاري باب: الشهادة سبع سوى القتل: ٢٤/٤، صحيح مسلم باب بيان الشهداء: ١٥٢١/٣.

^٣ صحيح البخاري، باب ما يذكر في الطاعون: ١٣٠/٧.

اليقين، أو هروب من القضاء المحتوم وهذا خطأ، فإن عمر بن الخطاب رفض السفر إلى الشام لما ظهر فيها مرض الطاعون ف قيل له: تفر من قدر الله؟ قال: تفر من قدر الله إلى قدر الله.^١

إن من أهم تعاليم الإسلام للحد من العدوى قول النبي ﷺ: (فر من المجذوم فرارك من الأسد)^٢، وإذا تأملنا لفظ الفرار من المجذوم وجعله كالفرار من الأسد.. وقد اختار النبي ﷺ لفظ الأسد ولم يقل النمر مثلاً.. لأن مرض الجذام من أعراضه تكاثر الدرنات^٣ وتجمعها على الوجه والأذن مما يعطي للوجه منظراً يشبه منظر الأسد، فضلاً عن أن المريض يحمل عدوى سريعة الانتقال للغير بالمخالطة والملاسة والقرب منه يقول المفكر الإسلامي الشيخ محمد الغزالي رحمه الله في كتابه (خلق المسلم): إن الأخذ بالسبب حق وهو من القدر كما يقول عمر رضي الله عنه، وقد شرع الإسلام التحرز من العدوى، وأنه وإن كانت العدوى حقا، إلا أننا يجب أن نعرف أنه ليست كل عدوى يصيب فقد يحمل الشخص جرثومة المرض ويصاب به، لأن فيه مناعة خاصة بل ينجو منه وينقله إلى غيره. ولو أن كل عدوى تصيب لهلك أهل الأرض في يوم واحد، فهناك كما يقول الأطباء ظروف معقدة للإصابة عن طريق العدوى، هذا معنى الحديث: (لا عدوى) وليس النفي منصبا على إنكار حقيقة العدوى لأن آخر الحديث يمنع ذلك وهو قول الرسول ﷺ بعد ذلك مباشرة (..وفر من المجذوم فرارك من الأسد)^٤.

يقول الرسول ﷺ: "إذا سمعتم بالبوء بأرض فلا تقدموا عليها، وإذا بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فوراً منه". وفي هذا الإرشاد النبوي أكبر شاهد على أهمية "مشروع الحجر الصحي" في أنحاء البلاد لمنع انتقال الأمراض المعدية إليها ومنها

^١ سبق تخريجه.

^٢ مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل: ٤٤٩/١٥.

^٣ انظر مقال: الحجر الصحي في الإسلام بقلم: عبد الرحيم محمد جاد الرب، موقع سبلة العرب، بتاريخ ٢٠٠٤/١٠/٦، و الدرّن في اللغة يأتي بمعنى الوسخ. و (الدرنه) (في علم الطب) الهنة تظهر في الرئة الدرنه و (في علم النبات) جزء من جذر نباتي أو ساق نباتية يكون منتفخاً ومحتوياً على مواد غذائية مختزنة.. انظر، المعجم الوسيط: ٢٨٢/١. وكأن التشبيه للمنتفخ هو المقصود.

^٤ سبق تخريجه.

إلى الخارج، وعلى السلطات التي تتولى أمور المواطنين في كل بلد، أن تتخذ الإجراءات اللازمة لإقامة المستشفيات والمستوصفات في كل مدينة وقريّة، ووحدات للطب مع أحدث الوسائل والأجهزة والأدوية للعلاج، وللعمليات وغيرها من أساليب العلاج للمرضى والتخفيف عن آلامهم والتسهيل لأمرهم.

حرم الإسلام كل ما من شأنه أن يوهن القوة أو يضعف الصحة وكذلك كل مطعوم أو مشروب يحمل مرضاً يضر بالصحة ويؤدي إلى العدوى. ومن مفاخر الإسلام أنه لم يترك باباً من أبواب اليسر للأنام إلا فتحه ولم يترك نافذة من نوافذ العسر إلا سدها وأقفلها، فوضع تشريعات فطرية وصالحة لكل زمان ومكان وبيئة أساسها قول الله تعالى ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾^١.

المطلب الأول

مظاهر الحجر الصحي في الإسلام

١- العزل الصحي أو عزل المريض: وذلك لقول النبي ﷺ: "لا يورد ممرض على مصح"^٢ فمنع صاحب الماشية المراض من الورود على صاحب الماشية الصحيحة خشية انتقال العدوى بل قد ثبت في الحديث عند مسلم أنه كان في وفد ثقيف رجل مجذوم فأرسل إليه النبي ﷺ: "إنا قد بايعناك فارجع"^٣، فأرسل إليه النبي ﷺ بالبيعة ولم يأذن بدخوله على الناس، وهذا هو الحجر الصحي بأجلى معانيه. وروى الإمام أحمد عن عائشة ؓ قالت: قال رسول الله ﷺ: "لا تقنئ أمتي إلا بالطعن والطاعون، قلت: يا رسول الله هذا الطعن قد عرفناه، فما الطاعون؟ قال: غدة كغدة البعير، المقيم بها كالشاهد، والفار منها كالفار من الزحف".^٤ وعن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: "قناء أمتي بالطعن

١ سورة البقرة: آية ١٨٥

٢ سبق تخريجه

٣ صحيح مسلم، باب اجتناب المجذوم ونحوه: ١٧٥٢/٤

٤ (المطعون) الميت بالطاعون وهو غدة كغدة البعير يخرج في الآباط والمراق، المراق أسفل البطن جمع مرق، (والمبطون) الميت بمرض البطن أو الاستسقاء أو الإسهال. انظر: شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك: ٤٦٩/١.

٥ مسند الإمام أحمد بن حنبل، مسند الصديقة عائشة بنت الصديق: ٥٣/٤٢

والطاعون، فقل: يا رسول الله، هذا الطعن قد عرفناه، فما الطاعون؟ قال: "وخز أعدائكم من الجن وفي كل شهداء"^١

وقوله: وخز.. هو الطعن إذا كان غير نافذ ووصف طعن الجن بأنه وخز لأنه يقع من الباطن إلى الظاهر فيؤثر بالباطن أولاً ثم يؤثر في الظاهر وقد لا ينفذ وهذا بخلاف طعن الإنس فإنه يقع من الظاهر إلى الباطن فيؤثر في الظاهر أولاً ثم يؤثر في الباطن.^٢

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (الفار من الطاعون كالفار من الزحف، والصابر فيه كالصابر في الزحف).^٣

والإعجاز النبوي يتجلى في هذه الأحاديث في منع الشخص المقيم في أرض الوباء أن يخرج منها حتى وإن كان غير مصاب، فإن منع الناس من الدخول إلى أرض الوباء قد يكون أمراً واضحاً ومفهوماً، ولكن منع من كان في البلدة المصابة بالوباء من الخروج منها، حتى وإن كان صحيحاً معافى، أمر غير واضح العلة، بل إن المنطق والعقل يفرض على الشخص السليم الذي يعيش في بلدة الوباء، أن يفر منها إلى بلدة أخرى سليمة، حتى لا يصاب بالعدوى، ولم تعرف العلة في ذلك إلا في العصور المتأخرة التي تقدم فيها العلم والطب، فقد أثبت الطب الحديث -كما يقول الدكتور محمد علي البار- أن الشخص السليم في منطقة الوباء قد يكون حاملاً للميكروب، وكثير من الأوبئة تصيب العديد من الناس، ولكن ليس كل من دخل جسمه الميكروب يصبح مريضاً، فكم من شخص يحمل جراثيم المرض دون أن يبدو عليه أثر من آثار المرض.^٤

لقد كانت الأوبئة الفاتكة والأمراض المعدية في العالم الإسلامي أقل بكثير منها في أوربا، في نفس المرحلة بل إن موجات الطاعون التي كانت تقضي على

١ مسند الإمام أحمد بن حنبل: ٢٩٣/٣٢.

٢ فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني: ١٨٢/١٠.

٣ مسند الإمام أحمد بن حنبل: ٣٦٥/٢٢.

٤ العدوى بين الطب وحديث المصطفى ﷺ، د. محمد علي البار: ١٠٠-١٠٣.

ربع سكان أوربا كانت تنكسر حدتها عند حدود العالم الإسلامي.^١

٢- تحليل الطيبات.^٢

قوله عز وجل: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾.^٣

قال الشيخ العلامة أبو زهرة: "والطيبات هي الأطعمة التي تستلذ وتستطاب ما دامت لا تضر الأجسام، وهي ضد الخبائث.. فالطيب من الطعام له خاصتان أولاهما- أن يكون مستطابا في ذاته مريئا في عاقبته، والثانية أن يكون من كسب حلال".^٤، ويقول أيضا في موضع آخر: "والطيبات هي الأمور المستحسنة في ذاتها، من أطعمة طيبة مريئة، هنيئة، لا تفسد الأجسام ولا تضر العقول، ولباس حسن من غير إسراف ولا مخيلة، ولذات طيبة في حدود الخلق والمروءة، وتصرفات طيبة لا اعتداء فيها، ولا نكث وخيانة، وغير ذلك مما هو طيب في ذاته، وحصل عليه بطريق طيب أحله الله تعالى ولا اعتداء فيه ولا اغتصاب".^٥

٣- تحريم الخبائث بكافة أشكالها وأنواعها :

قال تعالى: ﴿وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ وهي الأشياء الخبيثة في ذاتها التي تضر الأجسام، كالخنزير والميتة والدم المسفوح أو تضر العقول كالخمر، أو تلقي بالعداوة بين الناس كالميسر والبغضاء أو الاعتداء على حق غيره بالسرقة والاعتداء أو القتل، فكل هذه خبائث تدخل في باب الفحشاء والمنكر والبغي، وكذلك أكل أموال الناس بالباطل كالربا ونحوه.^٦

وقال سبحانه أيضا: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنَازِيرِ وَمَا أَهْلَ لَغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَفَّةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا مَا ذُكِّرْتُمْ

^١ الإعجاز العلمي في السنة النبوية، د. صالح أحمد رضا: ٥٤٨

^٢ سبق تخريجه

^٣ سورة الأعراف: الآية ١٥٧ .

^٤ زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة: ٢٨٢١/٦.

^٥ زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة: ٢٩٧٢/٦.

^٦ المرجع السابق.

وَمَا ذَبَحَ عَلَى النَّصَبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكَ فِى يَوْمِ النَّاسِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيَتْ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ^١

إن لحوم الميتة والدماء المسفوحة هي أولى الخبائث التي حرمها الله سبحانه وتعالى، ولقد تحقق ضررها علمياً وظهر خطرها على حياة الإنسان، وذلك لأن احتباس دم الميتة في عروقها المتشعبة ضمن أنسجتها يبسر للجراثيم التي تعيش متطفلة على الحيوان، في الفتحات الطبيعية والأمعاء والجلد، أن تنتشر بسرعة وسط اللحم من خلال السائل الزلالي في الأوعية والعروق، وتتكاثر بسرعة وينتج عنها مركبات كريهة الرائحة سامة التأثير، كما قد يموت الحيوان بسبب مرض معين فتنقل جرثومة المرض إلى الإنسان فتؤذيه وقد تهلكه، كما في مرض السل^٢، والجمرة الخبيثة^٣، وجراثيم السلمونيلا^٤، وداء الكلب^٥.

وقد حرم الله سبحانه أيضاً الميتة بسبب الاختناق، أو بسبب الرض سواء إن ذلك الرض بالوقذ أو التردى من مكان عال، أو بواسطة النطح من حيوان آخر، وكذلك ما أكل السبع، كما في الآية السابقة لقوله تعالى: ﴿وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا مَا ذُكِّرْتُمْ﴾^٦.

^١ سورة المائدة: الآية ٣

^٢ السل أو الدرن أو التدرن هو مرض شائع وقاتل في كثير من الحالات الأمراض المعدية تسببه سلالات مختلفة من البكتيريا الفطرية، يهاجم السل عادة الرئة، ولكنه يمكن أن يؤثر أيضاً على أجزاء أخرى من الجسم. وينتقل المرض عن طريق الهواء عند انتقال رذاذ لعاب الأفراد المصابين بعدوى السل النشطة عن طريق السعال أو العطس، أو أي طريقة أخرى لانتقال رذاذ اللعاب في الهواء. انظر: ويكيبيديا (سل).

^٣ الجمرة الخبيثة أو أنثراكس هو مرض حاد تسببه بكتيريا الجمرة الخبيثة. يصيب كلا من البشر والحيوانات. أكثر أشكال المرض قاتلة بدرجة عالية. انظر: ويكيبيديا الجمرة الخبيثة.

^٤ ميكروب السلمونيلا له علاقة قوية بالحيوان فهو يمكنه الانتقال ببساطة بين الإنسان والحيوانات كما أن قد تتسبب في التهابات كثيرة عند تناول طعام ملوث. انظر: ويكيبيديا

^٥ الوقاية من كل داء، ابن مقصد العبدلي: ص ٢٣٨. داء الكلب هو مرض فيروسي يسبب التهاب حاد في الدماغ ويصيب الحيوانات ذات الدم الحار. وهو مرض حيواني المنشأ أي أنه ينتقل من فصيلة إلى أخرى، من الكلاب إلى الإنسان مثلاً وينتقل غالباً عن طريق عضه من الحيوان المصاب. انظر: ويكيبيديا داء الكلب.

^٦ سورة المائدة: الآية ٩٠

لأن تلك الأنواع إضافة إلى ما ينتج عن احتباس دماؤها في أنسجتها من الأخطار السابقة فإن الاختناق يزيد من سرعة تعفن الجثة، والرض يسبب انتشار للدم تحت الجلد وداخل اللحم والأنسجة في الأماكن الموضوعة، وقد تكون به جروح تسهل عبور جراثيم الهواء إلى داخل الأنسجة فتعجل بتحللها وفسادها، وما تحمله السباع من جراثيم وكائنات دقيقة فتاكة بين أنيابها تؤدي نفس النتيجة بأنسجة الحيوان ولحمه مما تجعله يشكل خطراً داهماً على حياة الإنسان حينما يأكل لحمه.^١

٤- من أهم مظاهر الإسلام الوقائية حضه على التعجيل بدفن الموتى عند تحقق الوفاة وذلك لسرعة تعفن الجثث والخوف من انتشار الأوبئة والأمراض بين الأصحاء مما يعد إعجازاً علمياً سبق أحدث النظريات الحديثة في ذلك، حيث جاء عن الحصين بن حوح، أن طلحة بن البراء، مرض فأتاه النبي ﷺ يعوده، فقال: «إني لا أرى طلحة إلا قد حدث فيه الموت فأذنوني به وعجلوا فإنه، لا ينبغي لجيفة مسلم أن تحبس بين ظهراني أهله»

قال العلامة الساعاتي: "أحاديث الباب (أي في الجنائز) دلالة على مشروعية التعجيل بالميت والإسراع في تجهيزه بعد تحقق موته والتعجيل بدفنه بعد الصلاة عليه ففي ذلك تكريم له، والحكمة في ذلك خوف تغييره لأنه إذا تغير استقدرته النفوس ونفرت منه الطباع فيحيط ذلك من كرامته.

المطلب الثاني

المحرمات من المطعومات

إن أصحاب الفطر السليمة يعافون أكل الميتة حتف أنفها وما مائلها من فرائس السباع والمترديات والنطائح والدم المسفوح، وكذلك الخنزير يعافه من يعرف ضرره وانهماكه في أكل القاذورات.^٢

^١ الوقاية من كل داء، ابن مقصد العبدلي: ص ٢٣٩. السل أو الدرن أو التدرن هو مرض شائع وقاتل في كثير من الحالات الأمراض المعدية تسببه سلالات مختلفة من البكتيريا الفطرية، يُهاجم السل عادة الرئة، ولكنه يمكن أن يؤثر أيضاً على أجزاء أخرى من الجسم. وينتقل المرض عن طريق الهواء عند انتقال رذاذ لعاب الأفراد المصابين بعدوى السل النشطة عن طريق السعال أو العطس، أو أي طريقة أخرى لانتقال رذاذ اللعاب في الهواء.

^٢ تفسير المراغي: ٥٧/٦.

وإليكم هذه المحرمات من المطعومات على التفصيل:

أ: تحريم أكل الميتة:

قَالَ اللَّهُ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١٧٣)¹، والميتة في عرف الشرع: اسم لكل حيوان خرجت روحه بغير ذكاة. وقيل: إن الحكمة في تحريم الميتة أن جمود الدم فيها بالموت يحدث أذى للأكل، وقد يسمى المذبوح في بعض الأحوال: ميتة حكماً، لأن حكمه حكم الميتة، كذبيحة المرتد.²

ثم استثنى تعالى حالة الضرورة فقال: ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ..﴾ أي فمن دعت به الضرورة وألجأته، واحتاج من غيربغي ولا عدوان إلى تناول شيء من هذه المحرمات، لمجاعة غلب على ظنه الهلاك فيها، غير باغٍ على مضطر آخر، بأن ينفرد بتناوله، فيهلك الآخر، ولا عادٍ أي متجاوز ما يسد الرمق والجوع أي قدر الضرورة، مما يدل على تحريم الشبع وهو مذهب الأكثرين، فإن الله غفور ستار لذنبه أو هفوته، لا يؤاخذ على ذلك، رحيم به أن يعاقبه على مثل ذلك. وفي هذا تيسير وتوسعة على هذه الأمة التي يريد الله بها اليسر ولا يريد بها العسر.³

ب: تحريم أكل الدم المسفوح:

قال تعالى: ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رَجْسٌ أَوْ فَسَقًا أَهْلٌ لِغَيْرِ اللَّهِ لِغَيْرِ اللَّهِ بِه فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.⁴

فأما الدم فالمحرم منه: المسفوح، لقوله تعالى: ﴿أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا﴾، قال القاضي أبو يعلى: فأما الدم الذي يبقى في خلل اللحم بعد الذبح، وما يبقى في العروق فهو مباح.⁵

١ سورة البقرة (٢): آية ١٧٣.

٢ زاد المسير في علم التفسير، ابن محمد الجوزي: ١٣٣/١.

٣ التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي: ٢٥٥/١٤.

٤ سورة الأنعام: الآية ١٤٥.

٥ زاد المسير في علم التفسير، ابن محمد الجوزي: ١٣٣/١.

يحملُ الدمُ سموماً وفضلاتٍ كثيرة، ومركباتٍ ضارة، ذلك لأنَّ إحدى وظائفه هي نقلُ فضلاتِ الجسم، وسمومه؛ ليُصارَ إلى طرَحِها، وأهمُّ الموادِّ التي يحويها الدمُّ هي البولةُ وحمضُ البول، وهي المستقبلاتُ النهائيةُ الناتجةُ عن تقويضِ البروتينات، ويحملُ بعضُ السمومِ التي ينقلُها مِنَ الأمعاءِ إلى الكبدِ بُغْيَةً تعديلِها،.. ويُعدُّ الدمُّ وسطاً ملائماً جداً لنموِّ أنواعٍ كثيرةٍ من الجراثيمِ، استفيدَ من هذه الخاصيةِ في صنعِ مزارعِ الجراثيمِ من الدم، ولا يمكنُ أن يُعدَّ الدمُّ غذاءً، لذلك فإنَّ الذبيحةَ غيرَ المُذَكَّاةِ لا يجوزُ أكلُها، لأنَّ دمَها فيها... والذبيحةُ التي لم تُذبحْ وَفَّقَ الشريعةِ الإسلاميةِ لا يجوزُ أن تأكلَها بحالٍ، والدمُّ فيه كلُّ هذه السمومِ، وهذه الفضلاتِ، وهذه الأشياءِ المؤذية.^١

يعتبرُ الدمُّ من أخطرِ الأوساطِ لنموِّ شتى الجراثيمِ وانتشارِها وحينما يسفحُ الدمُّ بالذبحِ أو الفصدِ فإنه ينغزلُ عن الأوعيةِ الدموية التي تحفظُ حيويتهِ وتقويه من التلوثِ حيثُ تفقدُ كرياتِ الدمِ البيضاء قدرتها على التهامِ الجراثيمِ وتموتُ خلايا جهازِ المناعة، وتتهدمُ آلياته فتتكاثرُ الجراثيمُ بسرعةٍ مذهلة، وتفرزُ سموماً (Toxins) فتأكلُ قد تكون أشدَّ مقاومةً لحرارةِ الطبخِ من الجراثيمِ ذاتها.^٢

ب- تحريم لحم الخنزير:

قال الله تعالى ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خَنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رَجَسٌ أَوْ فِسْقًا أَلِيلٌ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٤٥)﴾^٣

يقول الشيخ السعدي: "أي: فإن هذه الأشياء الثلاثة، رجس، أي: خبث نجس مضر، حرمه الله لطفاً بكم، ونزاهةً لكم عن مقاربة الخبائث.^٤ والرجس أيضاً هو الشيء القذر، قال الشيخ أبو زهرة في زهرة التفاسير "ولحم الخنزير ذكر الله تعالى في القرآن أنه رجس أي قذر يحتوي على كل ما يضر

١ موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، د. محمد راتب النابلسي: ١٧٧/٢.

٢ المرجع السابق.

٣ سورة الأنعام: الآية ١٤٥

٤ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي: ٢٧٧/١.

البنية الإنسانية، وقد ثبت بالتجربة أنه أثقل طعام على المعدة، والمعدة بيت الداء، وثبت أنه يحوي من الديدان ما يضر الجسم، وأنه يحدث فقد الشهوة، ويوجد أعراضاً عصبية، ويظن كثيرون أنه مورد من موارد داء السرطان العضال.^١

والأقذار والنجاسات هي السبب الأكبر في إصابة الإنسان بالأمراض المختلفة لما فيها من جراثيم وطفيليات ممرضة، فالخنزير ينقل إلى الإنسان كثيراً من الكائنات الدقيقة الخطرة حيث يصاب الخنزير بعدد كبير من الأمراض البائية لا تقل عن (٤٥٠) مرضاً ويقوم بدور الوسيط لنقل أكثر من (٧٥) مرضاً وبائياً للإنسان غير الأمراض العادية الأخرى التي يسببها أكل لحمه، مثل تليف الكبد وعسر الهضم والحساسية الغذائية وتصلب الشرايين وتساقط شعر الرأس وضعف الذاكرة والعقم، وتنشيطه لمرض الربو والروماتيزم وكثرة الأكياس الدهنية وعلاوة على آثاره السيئة على العفة والغيرة في التكوين النفسي.^٢

ج- خطر الكلاب:

نهى رسول الله ﷺ عن تربية الكلاب، أو اقتنائها أو مخالطتها إلا لحاجة، فعن عبد الله بن مغفل، قال: قال رسول الله ﷺ: "لولا أن الكلاب أمة من الأمم، لأمرت بقتلها، فاقتلوا منها، الأسود البهيم، وما من قوم اتخذوا كلباً، إلا كلب ماشية، أو كلب صيد، أو كلب حرث، إلا نقص من أجورهم، كل يوم، قيراطان".^٣ قال الخطابي رحمه الله تعالى: معنى هذا الكلام أنه ﷺ كره إبقاء أمة من الأمم، وإعدام جيل من الخلق؛ لأنه ما من خلق الله تعالى، إلا وفيه نوع من الحكمة، وضرب من المصلحة، يقول: إذا كان الأمر على هذا، ولا سبيل إلى قتلهم، فاقتلوا شرارهم، وهي السود البهيم، وأبقوا ما سواها، لتنتفعوا بهن في الحراسة.^٤

^١ زهرة التفاسير، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة: ٥٠٩/١.

^٢ أحمد جواد، الخنزير بين ميزان الشرع ومنظار العلم:

^٣ السنن الصغرى للنسائي، باب صفة الكلاب التي أمر بقتلها: ١٨٥/٧، و(القيراط) في الأصل نصف دانق والمراد هنا مقدار معلوم عند الله أي نقص جزأين من أجزاء عمله. انظر الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، شمس الدين الكرمانى: ٨٢/٢٠.

^٤ شرح سنن النسائي المسمى «ذخيرة العقبى في شرح المجتبى»، محمد بن علي بن آدم بن موسى الإثيوبي الولوي: ١٠٨/٣٣.

تذكر بعض الأبحاث العلمية أن الكلب يسبب العدوى لستة وثلاثين مرضاً، وليس من طريق للتخلص من هذه الأمراض إلا أن نتخلص من الكلاب نفسها، والجدير بالذكر أن هناك مرضاً خطيراً هو مرض الكلب، إنه مرض قاتل يترتب بالمرء خمسة أيام ثم يهلكه، ولعلك تسأل: أليس هناك حيوانات أخرى تسبب العدوى، فنقول: شتان ما بينهما، فنسبة نقل القطط -مثلاً- للأمراض لا تتعدى ٧%، ولكنها في الكلاب ربما تصل إلى ٩٢%، ففي فرنسا وحدها كان عدد الكلاب عام (١٩٧٦) سبعة ملايين كلب، وكان عدد سكانها اثنين وخمسين مليوناً، والعالم الغربي يعتني بالكلاب إلى درجة غير معقولة إطلاقاً، وكأنه استغنى عن الأولاد بالكلاب. ١.

وعن أبي طلحة الأنصاري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "إن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه كلب ولا صورة". ٢.

وتفسير ذلك "إما لأكلها النجاسات، وهم المطهرون المقدسون عن مقاربتها، أو لأنها من الشيطان على ما جاء ٣...؛ إذ الملائكة أضاد الشياطين في كل حال، أو لقبح روائحها، وهم يكرهون الروائح القبيحة، ويستحبون ضدها، أو لما نهى عن اتخاذها عوقب متخذها بذلك وتجتنب الملائكة دخول بيته غضباً عليه لمخالفته، فحرم بركتها وصلاتها، واستغفارها ومعونتها له على طاعة ربه، ومقاومة عدوه وشيطانه". ٤.

كما ندرك السر في قوله ﷺ "ظهور إناء أحكم إذا ولغ فيه الكلب أن يغسله سبع مرات أو لاهن بالتراب". ٥ فهي سباع مدجنة فيها من الطفيليات والجراثيم الدقيقة الشيء الكثير، والتي قد تسبب للإنسان أضراراً محققة منها على سبيل

^١ موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، د. محمد راتب النابلسي: ١٧٣/٢.

^٢ مسند الإمام أحمد بن حنبل: ٢٦/٢٩٠.

^٣ عن أبي ذر، قال: سألت رسول الله ﷺ عن الكلب الأسود البهيم، فقال: «شيطان». سنن ابن ماجه: ١٠٧١/٢.

^٤ شرح صحيح مسلم للقاضي عياض المسمى إكمال المعلم بفوائد مسلم، عياض بن موسى اليحصبي السبتي، أبو الفضل: ٦/٦٢٩.

^٥ رواه مسلم، باب حكم ولوغ الكلب: ١/٢٣٤.

المثال، احتواء أمعاء الكلاب على أعداد كبيرة من الديدان الشريطية والتي تنتقل إلى الإنسان عن طريق ابتلاع بويضها الموجود في الطعام أو الماء الملوث ببراز الكلاب، وداء الكلب المعروف، وبعض أنواع داء الليشمانيات.^١

د: تحريم أكل السباع والطيور الجارحة:

حرم رسول الله ﷺ أكل بعض الحيوانات لخطر يحيق بالإنسان أو ضرر يصيبه فحرم كل ذي ناب من السباع وكل ذي مخالب من الطير. عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "نهى رسول الله ﷺ عن كل ذي ناب من السباع وكل ذي مخالب من الطير"^٢... أي: سباع الوحوش، كالأسد والذئب أو ذي مخالب من الطيور كما في حديث آخر لأنها من الخبائث،^٣ وقد قال الله تعالى: ﴿وَيَحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتُ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثُ﴾.^٤

وروى الإمام مالك أيضاً عن أبي ثعلبة الخشني أن رسول الله ﷺ قال: «أكل كل ذي ناب من السباع حرام»^٥

كما أمر النبي ﷺ بقتل الحيوانات الشديدة الضرر على صحة الإنسان كالفأرة من القوارض والغراب والحدأة من الطيور الجارحة، والكلب العقور من

^١ الوقاية من كل داء، ابن مقصد العبدلي: ص ٢٤٢. يعتبر داء الليشمانيات هو مرض طفيلي ينتشر عن طريق عضّة ذبابة الرمل الحاملة للعدوى، وتصاب ذبابة الرمل بالعدوى بهذا الطفيلي عندما تلتصق حيواناً مصاباً بالعدوى بالليشمانيات مثل الفئران القوارض أم الكلاب، أو تلتصق إنساناً مصاباً بالعدوى بالليشمانيات. وهكذا تنتشر ذبابة الرمل العدوى بطفيليات الليشمانيات عند لسعها البشر والحيوانات الأخرى، وهناك عدة أشكال له، النوعان الأكثر انتشاراً هما الليشمانيات الجلدية والليشمانيات الباطنية، وتسبب الليشمانيات الجلدية التقرحات الجلدية، أما الليشمانيات الباطنية فتؤثر على الأجهزة الداخلية، مثل: الطحال والكبد ونقيّ العظام، وعادة ما تظهر الأعراض التالية على المصابين بهذا النوع: الحمى وفقدان الوزن وضخامة الطحال والكبد.. انظر الصحة نت. (الليشمانيات أو حبة حلب)، مقال في الأمراض المعدية، ٢٠١٣/٧/٥ - <http://www.al-health.net>

^٢ رواه مسلم: ١٥٣٤/٣.

^٣ مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن (سلطان) محمد القاري: ٢٤٧/١.

^٤ سورة الأعراف: ١٥٧.

^٥ موطأ الإمام مالك، باب تحريم أكل كل ذي ناب من السباع: ٤٩٦/٢.

السباع المدجنة، والحية من الزواحف، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه: قالت حفصة: قال رسول الله ﷺ: " خمس من الدواب لا حرج على من قتلهن: الغراب، والحدأة، والفأرة، والعقرب، والكلب العقور" ١

وقد اكتشف الطب المعاصر أن طفيلاً ينتشر بين الدببة والثعالب القطبية ويصاب الإنسان بها فور تناول لحوم هذه الحيوانات أو الحيوانات الحاضنة لهذا الطفيل بصورة ثانوية كالقط، كما ينتشر طفيل آخر في الضباع وبنات آوي والنمور والأسود وبعض الحيوانات المفترسة الأخرى، وتقع معظم الإصابات البشرية في أفريقيا بتناول لحم الخنزير الداجن والوحشي، وهما حاضنان ثانويان لهذا الطفيل لأنهما يتغذيان على الجيف، كما تنتشر الطفيليات التي تعرف بالشعيرينات شبه الحلزونية، في الطيور الجوارح (ذات المخلب) ويصاب الإنسان بالعدوى إذا تناول لحم الجوارح من الطيور كالنسر والعقبان والصقور وغيرها. ٢

هـ- أكل لحوم الجلالة وشرب ألبانها:

الجلالة: هي الدابة التي تأكل الجلالة العذرة من الإبل.. وأصل الجلالة: البعر وكني بها عن العذرة يقال منه: خرج الإماء يجتلن إذا خرجن يلتنطن البعر. ٣، كما نهى النبي ﷺ عن أكل لحم الجلالة ٤، وشرب ألبانها وأكل الحمر الأهلية، فعن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، قال: " نهى رسول الله ﷺ عن لحوم الحمر الأهلية، وعن الجلالة، وعن ركوبها وأكل لحومها " ٥.

والمراد من النهي فيما إذا ما ظهر في لحمها ولبنها نتن فينبغي أن تحبس أياماً ثم تذبح وكذا يظهر النتن في عرقها فلذلك منع عن الركوب عليها. ٦

^١ صحيح البخاري، باب ما يقتل المحرم من الدواب: ١٣/٣.

^٢ الوقاية من كل داء، ابن مقصد العبدي: ٢٥١-٢٥٢.

^٣ غريب الحديث، أبو عبيد القاسم بن سلام: ٧٨/١.

^٤ الجلالة هي كل دابة تأكل الأقدار وخصوصاً العذرة، التي تعتبر بيئة خصبة لنمو وتكاثر الديدان والطفيليات والجراثيم الضارة، إذ تحتوي على عدد هائل منها، يزيد على المائة بليون جرثومة في الجرام الواحد، لذلك فالعذرة تشكل مخزناً ومصدراً رئيسياً للخطر.

^٥ مسند الإمام أحمد: ٦١٦/١١.

^٦ حاشية السندي على سنن النسائي: ٢٤٠/٧.

وقد أثبتت الأبحاث العلمية أن الأقدار تحتوي على نسبة عالية ومتنوعة من السموم الخطرة على صحة الإنسان، فإذا تناولها حيوان أو طير انتشرت هذه الجراثيم في دمه ولحمه، وترسبت في أنسجته، وعندما تناول الإنسان لحم هذا الحيوان أو لبنه، يصاب بالعلل والأمراض.

أما أوجه الإعجاز في هذه النصوص والمتدبر فيها يلاحظ الإشارة الجلية أحياناً والإشارة الخفية أحياناً أخرى إلى عالم الكائنات الدقيقة وإلى المواد الضارة كمسببات للأمراض وحدوث العلل وانتشار الأوبئة بينما كان الناس في زمن الرسول ﷺ وقبل زمنه بل وبعده - حتى اكتشاف (باستير) الميكروبات - كانوا يعتقدون أن الأمراض تسببها الأرواح الشريرة والشياطين والنجوم ولا علاقة لها بنظافة أو نظام أو سلوك وكانوا يطلبون لها العلاج بالشعوذة والخرافات.^١

المبحث الثاني

أصول الحجر الصحي في الطب النبوي

تقوم الأبحاث والدراسات الطبية القديمة والمعاصرة بالبحث في الأسباب المادية لحدوث العدوى، حتى يتم علاجها والتخلص من آثارها قبل أن يستقل انتشارها، كما أن هذه الدراسات تقرر أن درجة استعداد الإنسان للإصابة بالأمراض مجهول في الغالب، ولا يمكن التنبؤ به بالوسائل العلمية في كثير من الأمراض السارية فيما عدا حوادث معينة.

أما المشيئة الربانية فهي أمر غيبي لا نعلمه ولا ندركه ولا يخضع لاختصاص العلوم البشرية والتي تبحث فيما هو خاضع للحواس والتجارب، وإذا كنا نجعل مشيئة الله تعالى في أمر ما فنحن لا نعلمها إلا بعد وقوعه، فإن نصوص الشريعة تدل على أن المشيئة الربانية هي ركن أصيل في نجاح أي سبب للوصول إلى مسببه. وفي حدوث العدوى لدى وجود أسبابها، وقد جرت سنة الله في خلقه أن تؤدي الأسباب عادة إلى مسبباتها بإذنه تعالى عند اكتمال شروط حدوث المسبب.

^١ الوقاية من انتشار الأمراض والأوبئة والكائنات الدقيقة، الدكتور عبد الجواد الصاوي، من إعجاز القرآن والسنة في الطب الوقائي

المطلب الأول

المفهوم الشرعي لحدوث العدوى

إن مشيئة الله تعالى وقدرته هي التي تتحكم في حدوث العدوى أو عدم حدوثها، فقد تزيد مشيئة الله تعالى مناعة الإنسان فيقاوم المرض فيمتنع حدوثه على الرغم من تحقق كل شروط العدوى الحاصلة، وقد تحد مشيئة الله مناعة الإنسان وتنبت مقاومته وتزيد من هجمة الجراثيم فيصاب، ولا يعني هذا أن تهمل وسائل المكافحة لأن سنة الله في خلقه قد جرت بأن تؤدي الأسباب إلى مسبباتها عادة عند اكتمال شروط حدوث المسبب، وأن يكون الشذوذ عن ذلك نادراً لحكمة يريد بها الله جل وعلا، وذلك لتتبيه العقل لئلا يقف مع العوامل المادية الصرفة غافلاً عن وجود الخالق العظيم. ومن أمثلة سلب السبب خاصيته سلب النار خاصية الإحراق، وقد أعدت لسيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام عند قوله تعالى ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾^١.

إن المسلم الحق يسلم بوجود العدوى، وبأن عوامل حية من جراثيم وسواها تحدث في السليم مرضاً إذا كانت البيئة مناسبة لإحداثه وكانت المناعة في الجسم مفقودة والمقاومة ضعيفة، وكما يسلم بمشروعية الوقاية ولزومها طاعة لأمر الشرع ولمقتضيات العقل السليم فإنه يؤمن بأن ما يجري في الكون لا يجري استقلالاً عن تدبير خالقه وقدره، لأن الخالق العظيم، يملك ويحكم، له الخلق وله الأمر وهو على كل شيء قدير.

يقول الدكتور محمد علي البار: لا بد من الالتفات إلى المسبب الأول كما قال رسول الله: "ﷺ لا عدوى ولا صفر ولا هامة، فقال أعرابي: يا رسول الله، فما بال إبلي، تكون في الرمل كأنها الظباء، فيأتي البعير الأجرب فيدخل بينها فيجربها؟ فقال: فمن أعدى الأول؟"^٢

وبذلك ترد الأمور كلها إلى الله الواحد المتصرف في كونه وفي عباده بالصحة أو المرض، فالجراثيم وحدها لا تسبب المرض، والعدوى أيضاً لا تسبب

^١ سورة الأنبياء: ٦٩.

^٢ صحيح البخاري، باب لا صفر، وهو داء يأخذ البطن: ١٢٨/٧.

المرض ولا تسبب السقم وأن هناك أسباباً أخرى ليست بيد العبد ولا في مقدوره التحكم بها، هذه الأحاديث ترد الناس إلى كمال التوحيد وتردهم إلى بارئهم الذي تقوم به الأسباب فهو إن شاء جعل هذا الجرثوم ممرضاً والآخر مسالماً والثالث علاجاً مسبباً للمناعة، فكم من الأدوية تصيب الجسم فلا تضره بل تتحول إلى قوة ومناعة، بل إن معرفة هذا السر فتح للإنسان آفاقاً واسعة بدأ باستعمالها منذ القرن التاسع عشر عندما عرف طبيب انكليزي هو "إدوارد جينر"^١ سر المقاومة التي يحصل عليها الإنسان بالتلقيح بجرثوم جدري البقر فتتكون لديه مناعة لمرض الجدري، ومن ثم اكتشف العلماء لقاحات للجدري والحصبة وشلل الأطفال وغيرها، ومبدأ التطعيم يقوم على إدخال جراثيم مضعفة أو ميتة إلى جسم الإنسان فتتعرف عليها أجهزة المقاومة الموجودة لديه فتسرع في صنع المواد المضادة، فلا يهم ذلك الجرثوم بالدخول مرة أخرى إلى وقد تسلح الجسم بأجهزة الدفاع الكاملة، ومع ذلك فقد تتجح المقاومة وقد تفشل؟^٢

وقد يحصل المرء على مقاومة دون أن يسبق له التطعيم أو التلقيح، وحتى إن لقح فإن هذا التطعيم قد لا تكون حمايته من الجرثوم مائة في المائة... وهو الذي إن شاء جعل من الدواء داء، وبالعكس فكم من أدوية سببت أمراضاً بل إن الأمراض الناتجة عن الأدوية تكاد تفوق اليوم الأمراض الناتجة عن الجراثيم الغازية مجتمعة، وهكذا يصبح الداء دواءً والدواء داء بفعل المشيئة الإلهية، ما شاء كان وما لم يشاء لم يكن، وبهذا تحولت النار برداً وسلاماً على إبراهيم عليه السلام فهو الذي جعلها ناراً تحرق ومن ثم أحالها برداً وسلاماً. لكن هذا كله لا ينفي الأسباب فالأسباب موجودة بقدرة الله ونحن مأمورون بمعرفتها واتخاذها، والذي

^١ موسوعة الإعجاز القرآني في العلوم والطب والفلك، نادية طيارة: ٢٥.

^٢ إدوارد جينر "Edward Jenner" مكتشف لقاح الجدري، في عام ١٧٩٦ استطاع أن يخترع لقاح ضد شلل الأطفال الذي انتشر في هذا العام وتسبب في قتل ما يقرب من ٦٠ مصاب ولكن الله سبحانه وتعالى جعل الشفاء على يد إدوارد الذي نجح في ابتكار لقاح للقضاء على شلل الأطفال.. ولقد قام إدوارد باستخلاص لقاحه من خلال ملاحظة بسيطة وهي أنه وجد أن معظم بائعين الحليب و مربين الأبقار لن تصبهم العدوة "الجدري" ومن هنا جاءت له فكرة القاح.

ينافي التوحيد هو الاعتقاد بأنها فاعلة بذاتها، فلا يجوز أن نعتمد عليها ولا ننق إلا بها وننسى الله الذي بيده تصريف هذه الأسباب.

وتوضح الأحاديث النبوية ذلك في أبلغ عبارة، فعن رسول الله ﷺ قال "لا عدوى ولا طيرة وفر من المجذوم كما تفر من الأسد".^١

لا عدوى بذاتها ومع ذلك لا بد من أخذ الأسباب وأن تفر من المجذوم، وألا يرد ممرض على مصح، كما رفض مبايعة المجذوم بيده تشريعاً لأمتيه لاجتناب دواعي المرض، ومع ذلك أكل مع المجذوم ثقة بالله وتعليماً لنا أن الأمر كله بيد الله وأن العدوى لا تكون إلا بإرادته، وقد بين رسول الله ﷺ لأمتيه هذا الحال في التداوي حيث تداوى ﷺ وأمر به، ولم يجعل الدواء بذاته سبباً للشفاء وإنما قال الله تعالى على لسان إبراهيم: ﴿وَإِذَا مَرَضْتَ فَهُوَ يَشْفِينُ﴾^٢، فالشفاء والصحة والمرض كلها بيد الله ولا راد، من تبين لنا أن هناك أحاديث كثيرة تثبت العدوى كما تثبت مشروعية الوقاية من الأمراض السارية لدرء هذه العدوى فكيف نقول الآن وبمعنوان عريض (لا عدوى).

فعن أبي هريرة ؓ أن رسول الله ﷺ قال: "لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر"^٣، وفي رواية مسلم أيضاً أن النبي ﷺ قال: "لا عدوى ولا هامة ولا نوء ولا صفر".^٤

وفي الترمذي عن جابر بن عبد الله ؓ أن رسول الله ﷺ أخذ بيد مجذوم فأدخله معه في القصعة ثم قال: كل بسم الله ثقة بالله وتوكلاً عليه"^٥.

^١ صحيح البخاري، باب الجذام: ١٢٦/٧.

^٢ سورة الشعراء: آية ٨٠.

^٣ البخاري، باب لا هامة: ١٣٥/٧.

^٤ مسلم، باب لا عدوى، ولا طيرة، ولا هامة، ولا صفر، ولا نوء، ولا غول، ولا يورد ممرض على مصح، ١٧٤٤/٤. قوله (ولا نوء): أي لا تقولوا مطرنا بنوء كذا ولا تعتقدوه.

^٥ الترمذي، باب ما جاء في الأكل مع المجذوم، ٣٧٣/٣. قال هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث يونس بن محمد، عن المفضل بن فضالة، والمفضل بن فضالة هذا شيخ بصري، والمفضل بن فضالة شيخ آخر مصري أوثق من هذا وأشهر، وقد روى شعبة هذا الحديث، عن حبيب بن الشهيد، عن ابن بريدة، أن عمر، أخذ بيد مجذوم، وحديث شعبة أشبه عندي وأصح.=

وعن أبي هريرة رضي الله عنه إن رسول الله ﷺ قال: " لا عدوى ولا صفر ولا هامة، فقال أعرابي يا رسول الله فما بال إيلي تكون في الرمل كأنها الظباء فيأتي البعير الأجر بفيدخل بينها فيجربها ؟ فقال ﷺ: فمن أعدى الأول"^١

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: "لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر وفر من المجذوم كما تفر من الأسد".^٢

كل هذه الأحاديث ظاهرها نفي العدوى، لكن العلامة ابن حجر في فتح الباري ذكر أوجهاً للجمع بين هذه الأحاديث والأحاديث التي تثبت العدوى. **الوجه الأول:** أن المراد بنفي العدوى أن شيئاً لا يعدي بطبعه نفيًا لما كان يعتقد في الجاهلية بأن الأمراض تعدي بطبعها من غير إضافة إلى الله تعالى، فأبطل النبي اعتقادهم وأكل مع المجذوم "علماً بأن الحديث ضعيف رفعه الترمذي" ليبين لهم أن الله هو الذي يمرض ويشفي ونهاهم عن الاقتراب من المجذوم ليبين لهم أن هذا من الأسباب التي أجرى الله لهم العادة بأنها تفضي إلى مسبباتها، ففي نهيه إثبات الأسباب، وفي فعله "أو فعل ابن عمر" إشارة إلى أنها لا تستقل بل إن شاء سلبها قواها فلا تؤثر شيئاً وإن شاء أبقاها فأثرت.^٣

وقال البيهقي: الجذام والبرص بزعم أهل الطب أنه يُعدي الزوج كثيراً، وأما ما ثبت عن النبي ﷺ أنه قال "لا عدوى" فهو على الوجه الذي كانوا يعتقدونه في الجاهلية من إضافة الفعل إلى غير الله تعالى، وقد يجعل الله بمشيئته مخالطة الصحيح من به شيء من هذه العيوب سبباً لحدوث ذلك ولهذا قال ﷺ: "وفر من المجذوم فرارك من الأسد" و"ولا يوردن ممرض على صحيح"، وكل ذلك بتقدير

= وقد ذكره صاحب المستدرک في كتابه في باب (وأما حديث عمر) وفيه عن جابر، رضي الله عنه أن النبي ﷺ أخذ بيد مجذوم فوضعها معه في القصعة ثم قال: «بسم الله ثقة بالله وتوكل عليه» هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه " ٧١٩٦ - والتعليق و من تلخيص الذهبي صحيح. وقد روى شعبة هذا الحديث عن حبيب عن أبي بريدة أن ابن عمر أخذ بيد مجذوم ، وحديث شعبة هذا عندي أثبت وأصح، فالترمذي رجح وقفه على ابن عمر رضي الله عنه.

^١ رواه البخاري، باب لا صفر، وهو داء يأخذ البطن، ١٢٨/٧.

^٢ رواه البخاري، باب الجذام، ١٢٦/٧.

^٣ فتح الباري شرح صحيح البخاري: ١٦٠/١٠.

الله تعالى، وتبعه على ذلك ابن الصلاح في الجمع بين هذه الأحاديث.^١
الوجه الثاني: وينقله ابن حجر عن القاضي أبو بكر الباقلاني الذي قال: إثبات العدوى في الجذام ونحوه مخصوص من عموم نفى العدوى، فيكون المعنى "لا عدوى في الأمراض إلا من الجذام والجرب ونحوها" فنفي رسول الله ﷺ بقوله "لا عدوى" عام وقوله ﷺ: "وفر من المجذوم كما تفر من الأسد" وكذا باقي الأحاديث التي تثبت وجود العدوى كما في حديث الطاعون والجرب فإنها تخصص ذلك العام.^٢

وبتعليل تخصيص الجذام بأنه يُعدي من عموم كلمة "لا عدوى" يمكننا تخصيص كل الأمراض السارية التي يحددها الطب من قوله ﷺ: "لا عدوى" الذي يشمل كل الأمراض عداه وذلك قياساً على الجذام والجرب والطاعون وغيرها من الأوبئة التي ورد فيها ما يثبت أنها أمراض معدية، وهذا الوجه وإن اختلف مع الأول من حيث معنى النفي إلا أنه يمكن العمل بهما معاً، فالوجه الثاني يدفع التوهم عن الناس ويبين خطأ الاعتقاد بعدوى كل الأمراض والذي يؤدي إلى الوسوسة والابتعاد عن كل مريض ولذلك نفى العدوى من غير الأمراض السارية، وذلك دون أن ننسى الشرط الأول الخفي عنا والذي لا ندركه إلا بعد حصول المسبب وهو مشيئة الله.^٣

وإذا أيقنا بوجود العدوى في الأمراض السارية فهل معنى ذلك أن يتجنب الناس كلهم المرضى المصابين بمرض سار تجنباً مطلقاً يؤدي إلى إهمالهم وتناسي الواجب الإنساني تجاههم أبداً لا. فإن صحيح البيئ، وأصحاب اليقين المطلق بالله، يأخذون بأسباب الوقاية الصحية العامة والخاصة بمرض من يحتاج إلى تمريض وتطبيب ورعاية ويقدمون الخدمات اللازمة لهم.

الوجه الثالث: هو حمل الخطاب بالنفي والإثبات على حالتين مختلفتين فحيث جاء لا عدوى كان المخاطب بذلك من قوي يقينه وصح توكله بحيث يستطيع أن يدفع

١ المرجع السابق

٢ إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، القسطلاني: ٣٧٤/٨

٣ فتح المنعم شرح صحيح مسلم، الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين: ٦٣٠/٨

عن نفسه اعتقاد العدوى كما يستطيع أن يدفع التطير الذي قد يقع في نفس كل أحد، لكن قوي اليقين لا يتأثر به وهذا مثل ما تدفع به قوة الطبيعة العلة فتبطلها، وعلى هذا يحمل حديث جابر في أكل المجذوم من القصعة، أما حديث "وفر من المجذوم" فالمخاطب به من ضعف يقينه ولم يتمكن من تمام التوكل فلا يكون له قوة على دفع اعتقاد العدوى، وقريب منه هذا كراهية النبي ص الكي مع إذنه فيه، وقد فعل النبي ﷺ كلا الأمرين ليتأسى به كل من الطائفتين.^١

المطلب الثاني

سبل الوقاية والعلاج من الأمراض في الطب النبوي

لقد شرع الإسلام للمسلم ووجهه إلى كل طرق الوقاية من الأمراض والأخطار باجتنب أسبابها وتقوية كل وسائل الدفاع لمقاومتها والقضاء عليها، إن عالم الكائنات الدقيقة كان غيبا في زمن النبوة وبعده حتى القرن الماضي لكن التوجيهات الإسلامية في الطهارة والوضوء والغسل والنظافة في الملبس والمسكن وأماكن التجمعات، والتوجيهات في المأكل والمشرب والسلوك الخلقي العام والخاص والأوامر الكسبية لتقوية الجوانب الإيمانية في نفس الإنسان لتشير كلها بطريق أو بآخر إلى هذه العوالم الخفية التي تعيش داخل أجسادنا وفوقه وحوله وتهاجمنا وتهددنا وقد تفيدنا أو تهلكتنا وهي موجودة بأعداد مذهلة وتتكاثر بأعداد فائقة وتصيب ملايين البشر بسمومها وأسلحتها بقدرة الله ومشينته.

إن مقاصد الشريعة الإسلامية تشمل حفظ الضرورات الخمس وهي حفظ الدين والنفس والمال والعقل والنسب، لذا تعتبر المحافظة على الصحة والوقاية من الأمراض طاعة لله تبارك وتعالى ورسوله ﷺ ويؤجر عليه المرء في آخرته بعد أن يسعد بها في دنياه .

لم يهتم الإسلام بنظافة الطعام والشراب فقط بل اهتم كذلك بتحديد المباح من الأطعمة فحث عليها، والمحرم من الأطعمة لحكمة إلهية. وحذر منها لضررها، وقد أثبت العلم ذلك فيما بعد .

^١ ذخيرة العقبى في شرح المجتبى، اللؤلؤي: ٢٧٠/٣٢

لقد حرص الشارع على نظافة البيئة التي ستعكس حتماً على صحة الفرد والمجتمع، والتي تتمثل في:

١- الإسلام يدعو إلى نظافة الجسم :

من مظاهر النظافة التي دعا إليها الإسلام، الوضوء وغسيل الأيدي ونظافة الأقدام ونظافة الفم والأسنان ونظافة الأنف وشعر الرأس والثياب قال رسول الله ﷺ: "طَهَرُوا هَذِهِ الْأَجْسَادَ، طَهَّرَكُمْ اللَّهُ، فَإِنَّهُ لَيْسَ عَبْدٌ يَبِيتُ طَاهِرًا، إِلَّا بَاتَ مَلَكٌ فِي شَعْرِهِ لَا يَتَقَلَّبُ سَاعَةً مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا قَالَ الْمَلَكُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبْدِكَ فُلَانٍ، فَإِنَّهُ بَاتَ طَاهِرًا".^١

وقال تعالى في سورة المدثر: ﴿وَتِيَابُكَ فَطَهِّرْ﴾^٢، فالنظافة والطهارة بمعنى التعقيم أو محاربة التلوث هما عماد الصحة .

عن صالح بن أبي حسان، قال: سمعت سعيد بن المسيب، يقول: «إن الله طيب يحب الطيب، نظيف يحب النظافة، كريم يحب الكرم، جواد يحب الجود، فنظفوا -أراه قال- أفنيتكم ولا تشبهوا باليهود»^٣.

إن جراثيم الأمراض والأوبئة تنتقل بشكل رئيسي من خلال الطعام والهواء والماء. فأمر الشارع الحكيم بأمور تصب كلها في حفظ هذا الثلاثي من التلوث بها كما سنبينه في التالي بإذن الله.

٢- حفظ الطعام من التلوث:

فها هو رسول الله ﷺ يبيث الثقافة الصحية بين المسلمين قبل أن تكتشف الكائنات الدقيقة الممرضة ليقمهم أخطارها، فأمر المسلمين بتخصيص يد للأكل والمصافحة، ويد لمباشرة الأذى والخلاء، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: "كانت يد رسول الله ﷺ اليمنى لظهوره وطعامه واليسرى لخلائه وما كان من أذى".^٤

^١ الجامع الصحيح للسنن والمسند، ٤٩٢/٦.

^٢ سورة المدثر آية رقم ٤، وهي ثاني سورة أنزلت في القرآن الكريم .

^٣ رواه الترمذي، باب ما جاء في النظافة: ١١١/٥. هذا حديث غريب وخالد بن إلياس يضعف. وضعفه الألباني.

^٤ رواه أبو داود، باب كراهية مس الذكر باليمين في الاستبراء: ٩/١ .

ويعتبر تناول الأطعمة الملوثة من أهم وسائل انتقال الأمراض كالتيڤود والزحار وشلل الأطفال والتهاب الكبد الفيروسي حيث تنتقل جراثيم المرض من براز المريض أو حامل المرض إلى الإنسان وذلك عن طريق اليد أو الأنية ونسبة حدوث ذلك تعتمد اعتماداً كبيراً على مستوى نظافة الفرد والبيئة وتطورها.^١

قال الوليد بن كثير: أخبرني أنه سمع وهب بن كيسان، أنه سمع عمر بن أبي سلمة، يقول: كنت غلاماً في حجر رسول الله ﷺ، وكانت يدي تطيش في الصحفة، فقال لي رسول الله ﷺ: "يا غلام! سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك".^٢

٣- حفظ الهواء من التلوث:

إن نفخ الرذاذ وزفره يؤدي إلى انتقال كثير من الأمراض المعدية كالأنفلونزا وشلل الأطفال والنكاف والحصبة الألمانية والرشح والتهاب الحلق والجذري والسل وغيرها من الأمراض وخاصة الفيروسية، لذلك وجه رسول الله ﷺ أتباعه عدم النفخ والتنفس في آنية الأكل والشرب، كما أمرهم بتغطية الوجه أثناء العطاس والتثاؤب، فعن عبد الله بن عباس رضه قال: "نهى رسول الله ﷺ أن يتنفس في الإناء أو ينفخ فيه".^٣

وعن أبي المتنى الجهني قال: سمعت مروان وهو يسأل أبا سعيد الخدري: هل نهى رسول الله ﷺ أن يتنفس وهو يشرب في إنائه؟ فقال أبو سعيد: نعم. فقال له رجل: يا رسول الله، فإني لا أروى من نفس واحد؟ قال: "فإذا تنفست، فنح الإناء عن وجهك"، قال: فإني أرى القذى فأنفخها؟ قال: "فإذا رأيتها فأهرقها، ولا تنفخها"^٤

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان إذا عطس غطى وجهه بيديه أو بثوبه وغض بها صوته".^٥

^١ انظر مقال جريدة الاتحاد، العزل والحجر الصحي والطب الوقائي سبق نبوي شريف، للأستاذ أحمد محمد، المنشور بتاريخ: الجمعة ١١ يوليو ٢٠١٤

^٢ رواه البخاري، باب التسمية على الطعام والأكل باليمين: ٦٨/٧. ومسلم، باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما: ١٥٩٩/٣.

^٣ صحيح البخاري، باب النهي عن التنفس في الإناء: ١١٢/٧.

^٤ رواه الإمام أحمد في مسنده: ١٩٦/١٨.

^٥ رواه الترمذي، باب ما جاء في خفض الصوت وتخميم الوجه عند العطاس: ٣٨٣/٤.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ إذا تتأهب أحدكم فليضع يده على فيه، فإن الشيطان يدخل".^١

٤ - حفظ الماء من التلوث:

يعتبر الماء الراكد جواً ملائماً لنمو الكثير من البكتيريا كالكوليرا والسالمونيلا وغير ذلك، كما تحتاج بعض الطفيليات الأولية والديدان كالزحام الأميبي والديدان المستديرة والبلهارسيا إلى الماء لإكمال دورة حياتها خارج جسم الإنسان، ويساعد التبول والتبرز على نمو هذه الطفيليات والديدان وسرعة تكاثرها وانتشارها، لذلك نهى رسول الله ﷺ عن التبول في الماء الراكد - الذي لا يجري - لكي يبقى الماء في وقاية من التلوث.^٢

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: " لا يبولن أحدكم في الماء الدائم الذي لا يجري ثم يغتسل فيه".^٣

كما أوصى رسول الله ﷺ بتغطية الآنية وربط قِرب الماء منعاً من تلوثها من الجراثيم الوافدة والتي تؤدي إلى ظهور الأوبئة وانتشارها، فعن جابر بن عبد الله، قال: سمعت رسول الله ﷺ، يقول: «غطوا الإناء، وأوكوا السقاء، فإن في السنة ليلة ينزل فيها وباء، لا يمر بإناء ليس عليه غطاء، أو سقاء ليس عليه وكاء، إلا نزل فيه من ذلك الوباء».^٤

ولوقاية الماء من التلوث أيضاً نهى النبي ﷺ عن إدخال المستيقظ من نوم يده في الإناء قبل أن يغسلها ويطهرها فقلعه مس أو حك بها سوءته أو عضواً مريضاً متقرحاً من جسمه وهو نائم، قال رسول الله ﷺ: إذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يغمس يده في الإناء حتى يغسلها ثلاثاً، فإنه لا يدري أين باتت يده".^٥

ولحفظ الماء من التلوث أيضاً نهى ﷺ عن الشرب مباشرة من فم السقاء،

^١ رواه مسلم، باب تسميت العاطس، وكراهة التثاؤب: ٤/ ٢٢٩٣ .

^٢ الوقاية من كل داء، ابن مقصد العبدلي: ٢٤٨ .

^٣ رواه الإمام أحمد في مسنده: ٥٦/ ١٥ .

^٤ رواه مسلم، باب الأمر بتغطية الإناء وإيكاء السقاء: ٣/ ١٥٩٦ .

^٥ موطأ الإمام مالك، وضوء النائم إذا قام إلى الصلاة: ٢٧/ ٢ .

فمن ابن عباس رضي الله عنه: "نهى النبي ﷺ أن يشرب من في السقاء".^١
 إن المليتر من اللعاب يحوي بلايين الجراثيم فعندما تخرج هذه البلايين في
 لعاب الشارب أثناء شربه من إناء كبير، يمكث فترة طويلة كمصدر لشرب كثير من
 الناس، تنتهي الفرصة لتكاثر هذه البلايين وتسبب تلوثاً لهذه الماء ويصير مصدر
 خطر لمن يشرب من هذا الماء بعد ذلك.^٢

٥- نظافة الطرقات وأماكن التجمع:

دعا الإسلام إلى مكافحة الحشرات الناقلة للأمراض وإلى نظافة مصادر
 المياه وإلى نظافة المسكن والشارع، ولم يترك الإسلام صغيرة أو كبيرة في نظافة
 البيئة إلا وأكد عليها، ولو طبق المسلمون هذه التعاليم لكانوا أصحاب أنظف وأطهر
 مظهر بين كافة الأمم، وحث النبي ﷺ على إمطة الأذى عن الطرق وعدم التخلي
 في طريق الناس وظلمهم، فقال: ﷺ "عرضت عليّ أعمال أمتي حسننها وسيئها
 فوجدت في محاسن أعمالها الأذى يماط عن الطريق ووجدت في مساوئ أعمالها
 النخامة تكون في المسجد لا تدفن".^٣، وقال: ﷺ "اتقوا اللعائين، قالوا وما اللعائين يا
 رسول الله! قال الذي يتخلى في طريق الناس وفي ظلمهم".^٤

المطلب الثالث

التداوي في الطب النبوي والطب المعاصر

وسوف نورد هنا على سبيل المثال ما جاء في حث الطب النبوي على
 التداوي بمجموعة من العلاجات الهامة والفاعلة، ونؤيد كلامنا بما ورد عملياً في
 آخر ما توصل إليه الطب الحديث، ومنها:

^١ رواه البخاري، باب الشرب من فم السقاء: ١١٢/٧.

^٢ الموسوعة الميسرة في الإعجاز العلمي، شحاتة صقر: ١٢٤.

^٣ رواه مسلم، باب النهي عن البصاق في المسجد في الصلاة وغيرها: ٣٩٠/١.

^٤ رواه مسلم، باب النهي عن التخلي في الطرق والظلال: ٢٢٦/١. المراد باللعائين الأمرين
 الجالبيين للعن الحاملين الناس عليه والداعيين إليه وذلك أن من فعلهما شتم ولعن يعني عادة
 الناس لعنه فلما صار سبباً لذلك أضيف اللعن إليهما (الذي يتخلى في طريق الناس) معناه يتغوط
 في موضع يمر به الناس (في ظلمهم) قال الخطابي وغيره من العلماء المراد بالظل هنا مستظل
 الناس الذي اتخذوه مقبلاً ومناخاً ينزلونه ويقعدون فيه وليس كل ظل يحرم القعود تحته.

١- المداواة بالعسل.

٢- المداواة بالحجامة والقسط.

٣- المداواة بالحبة لسوداء.

٤- المداواة بالسنا.

٥- مداواة الحمى.

١- المداواة بالعسل.

جاء في القرآن الكريم عن عسل النحل ﴿ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلًّا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾^١.

وجاء المفهوم العلاجي للمداواة بالعسل في الحديث الصحيح عن أبي سعيد رضي الله عنه أن رجلاً أتى النبي صفة وقال: إن أخي يشتكى من بطنه فقال اسقه عسلاً، ثم أتاه الثانية: فقال اسقه عسلاً، ثم أتاه الثالثة فقال: اسقه عسلاً، ثم أتاه الرجل فقال: فعلت وما زال، فقال له الرسول ﷺ: صدق الله وكذب بطن أخيك، اسقه عسلاً، فسقاه فبرأ^٢.

ويريد رسول الله ﷺ بقوله: صدق الله، قوله تعالى ﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ وعسل النحل أمر به رسول الله في الحديث السابق، لمداواة الإسهال بالمسهل، لطرد الأخلاط الفاسدة من المعدة والأمعاء حسب أصول الطب الحديث^٣.

ويتكون العسل من مادة حيوية ومفيدة لجسم الإنسان، منها البروتين الذي يعطي الطاقة الحرارية ويساعد في نمو العضلات، والكربوهيدرات على شكل سكر سهل الهضم والامتصاص، وفيتامين "ب" الذي يفيد في حالات شلل الأعصاب وتنميل الأطراف، وفيتامين "ب" الذي يدخل في علاج الأمراض الجلدية وقرحة الفم وتشقق الشفاه والتهاب العين واحمرارها، وفيتامين "ب" الذي يستعمل في علاج تشنجات الأطفال وبعض الأمراض الجلدية، وحامض "النيكوتينيك" الذي يؤدي نقصه

^١ سورة النحل: آية ٦٩.

^٢ صحيح البخاري: ١٢٣/٧.

^٣ انظر: الغذاء والتغذية، عبد الرحمن عبيد عوض مصيقر: ١٩٠.

في جسم الإنسان إلى ظهور مرض "البلاجرا" وفيتامين "هـ" الذي يؤدي نقصه إلى العقم في النساء والرجال، أما أن العسل يحتوي على "أملاح الصوديوم والبوتاسيوم، والكالسيوم، والمغنزيوم، والمنجنيز، والحديد، والنحاس، والفسفور، والكبريت والكلورين" وبعض هذه المعادن تكون في صورة أملاح تساعد على تهدئة الأعصاب في حالات الاضطراب النفسي والعصبي "الفسفور" وبعضها يساعد الأطفال على المشي وظهور الأسنان "الكالسيوم" وبعضها يقوي الدم ويزيده، ولعل غنى عسل النحل بهذه المكونات راجع إلى أن النحل يأكل من كل الثمرات، والتي لا يستطيع الإنسان أن يأكل منها جميعا وفي وقت واحد، فسخر الله له النحل ليقوم بهذه المهمة العظيمة. ١

والعسل النحل تأثير ملطف يزيد في إفرازات الفم، فيفيد في حالات صعوبة الابتلاع، وجفاف الحلق، وبعض حالات السعال الجافة، ولذلك أدخل عسل النحل طبيا في تركيب كثير من الغراغر وأدوية السعال. كما أن العلم الحديث أثبت أن عسل النحل علاج عظيم لتسمم الحمل. ٢

٢- التداوي بالحجامة والقسط البحري.

جاء في صحيح البخاري عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (إن أمثل ما تداويتم به الحجامة والقسط البحري). ٣

والحجامة من أنجح الطرق لمعالجة سكان المناطق الحارة، لأن إخراج الدم إلى ظاهرة البدن يفيد كثيرا، ذلك لأن الأمراض إما أن تكون دموية أو غير دموية، فإن كانت من القسم الأول فشفؤها إخراج الدم بالحجامة من جزء مناسب من الجسم، كابتداء الإصابة بالفالج ينجم عنه من وضغط الدم نتيجة امتلاء الشرايين به وما احتقان بالمخ وغيره.

قال في زاد المعاد: الحجامة في الأزمان الحارة والأمكنة الحارة والأبدان الحارة التي دم أصحابها في غاية النضج أنفع والفصد بالعكس ولذا كانت الحجامة

^١ عسل النحل و الطب الحديث، أحمد فوزي إبراهيم: ٢١٣

^٢ انظر كتاب أسرار العسل العجيبة، هيام رزق و معصومة علامة: ٦١ وما بعدها

^٣ صحيح البخاري: ١٢٥/٧.

أنفع للصبيان ولمن لا يقوى على الفصد. ١.

أما القسط فقد ذكرت له عدة فوائد عديدة، وتبينت أكثر أنواعه في بلاد الهند، وأخصها وأحسنها المدعو بالقسط العربي أو البحري والسبب في تسميته القسط البحري لأنه ينبت أيضا في بعض جزر الهند التي يحيط بها البحر من جميع الجهات.

وقد صنفت، منافع القسط إلى منافع ثلاث: ٢.

أ- النوع المستعمل في الطب الباطني فهو مقو عام وخاصة للمعدة، وإذا غاب بالماء فإنه يدر البول والطمث، وإذا طبخ بالعسل المصفى، فإنه يفيد الجهاز التنفسي ويشفي ضيق النفس وأوجاع الكلى والكبد وقيل إنه يفتت الحصى.

ب- الاستعمال الظاهري. إذا ذر مسحوقه على الجروح جففها، وإذا مزج مع زيت الزيتون واستعمل مروخا (دهانا بالتدليك) في أمراض الصدر وأمراض الرحم وفي الشلل وعرق النساء. وتقطير دهنه بالأذن يسكن ألمها. ٣.

ج- استنشاق بخوره يقطع الرشح ويكفي الزكام ويسكن أوجاع المفاصل.

جاء في صحيح مسلم عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ دخل على السيدة عائشة رضي الله عنها وعندها صبي يسيل أنفه فقال: ما هذا؟ قالوا إنها: العذرة، فأمر رسول الله ﷺ بالقسط يحك ويسعط به ففعلوا فشفي. ٤.

^١ إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، القسطلاني القتيبي: ٣٦٩/٨. والقسط البحري: عود هندي وعربي قال ابن القيم: هو ضربان أحدهما الأبيض الذي يقال له البحري والآخر الهندي وهو أشدهما حرًا والأبيض ألينهما، ومنافعهما كثيرة جدًا وهما حاران يابسان في الثالثة وينسفان البلغم ويقطعان الزكام وإذا شربا نفعا من ضعف الكبد والمعدة ومن بردهما ومن حمى الربع والدود وقطعا وجع الجنب ونفعا من السموم وإذا طلبى به الوجه معجونًا بالماء والعسل قلع الكلف. انظر: التتوير شرح الجامع الصغير، محمد الحسني المعروف بالأمير: ٢٤٠/٣.

^٢ التتوير شرح الجامع الصغير، محمد الحسني المعروف بالأمير: ٢٧/٥.

^٣ المرجع السابق.

^٤ العذرة: بضم المهملة وسكون المعجمة وهي وجع في الحلق يهيج من الدم، وقيل: قرحة تخرج في الخرم الذي بين الأنف والحلق، انظر: التتوير شرح الجامع الصغير، محمد الحسني المعروف بالأمير: ٢٥٩/٧.

٣- التداوي بالحبة السوداء.

ثبت في الصحيحين من حديث أبي سلمة، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: (عليكم بهذه الحبة السوداء فإن فيها شفاء من كل داء إلا السام)^١. والحبة السوداء يسمونها بالفارسية (الشونيز) وتسمى الكمون الهندي. وتسمى في العديد من مجتمعات أمتنا العربية (حبة البركة). وهي حبة تنبت في بلاد فارس ذات طعم حريف، ورائحة عطرية، وهي تنبت كذلك بالهند وأفريقيا وصعيد مصر.^٢

وللحبة السوداء استعمالات طبية من الباطن والظاهر، فاستعمالاتها الباطنية أنها تفيد في النزلات الصدرية وهي مقشعة للبلغم، وهي تحلل الأخطا الضارة بالجسم وتفرزها إلى الخارج. وقيل إنها إذا شربت بماء وعسل فإنها تفتت الحصاة، وإذا مزجت بماء الشيح أخرجت الديدان من الأمعاء، ودخانها طارد للهوام.^٣ أما استعمالاتها من الظاهر فقد لوحظ أن مزجها مع غيرها من العقاقير يفيد في بعض الأمراض الجلدية وتحليل الأورام، وإذا ما نقعت في الخل يوما ثم سحقتم واستنشقتها المريض سعوفا أبرأت آلام الرأس.

٤- التداوي بالسنا والسنوت^٤

روى ابن ماجه عن النبي ﷺ أنه قال: "عليكم بالسنا والسنوت فإن فيهما شفاء من كل داء إلا السام، قيل: يا رسول الله، وما السام؟ قال: الموت".^٥

^١ مسند الإمام أحمد، ٣٣٧/١٥، قال ابن حجر: وتفسير الحبة السوداء بالشونيز، لشهرة الشونيز عندهم إذ ذاك، وأما الآن فالأمر بالعكس. الفتح (١٤٥/١٠).

^٢ طرح التثريب في شرح التقريب، زين الدين العراقي: ١٨٣/٨.

^٣ فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني: ١٤٤/١٠.

^٤ السنن: السنن والسنوت العسل وقيل الرب وقيل الكمون ويروى بضم السين والفتح أفصح، وفيه لغة أخرى سنوت. (النهاية (٤٠٧/٢)).

^٥ سنن ابن ماجه، القزويني: ٥١١/٤. إسناده ضعيف جداً، فيه عمرو بن بكر السكسكي وهو متروك، وأخرجه الطبراني في "مسند الشاميين" (١٤)، والحاكم ٢٠١/٤، والمزي في "تهذيب الكمال" في ترجمة عمرو ٥٥١-٥٥٢ من طريق عمرو بن بكر السكسكي، بهذا الإسناد. وذهل الحاكم فصيح إسناده، فتعقبه الذهبي بقوله: عمرو اتهمه ابن حبان، وقال ابن عدي: له مناكير.

والسنا نبات حجازي، أفضله المكي وهو دواء شريف مأمون الغائلة قريب من، الاعتدال، يسهل الصفراء والسوداء، ويقوي القلب ويلين الطبيعة، ويسهل تدفق الصفراء، ويهضم الدهون، ويمنع عسر الهضم. ١. وقد أورد ابن قيم الجوزية فضائل السنا من أنه ينفع في الصداع العتيق والقمل وينشر الشعر، ويعالج الجرب والبثور، والحكة والصرع.

٥- مداواة الحمى

ثبت في الصحيحين، عن نافع عن ابن عمر، أن النبي ﷺ قال: (إنما الحمى أو شدة الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء) ٢ والطب النبوي عالج الحمى بمثل ما يعالجها العصريون والحكماء والمتخصصون وهي الماء البارد.

ولا يزال حتى اليوم نرى أطباء الحميات يصفون للمحمومين حمامات الماء البارد للقضاء على نوبات الحمى المصاحبة للالتهابات الرئوية أو الالتهابات المعوية. بل إن حالات الحميات عند اشتداد الحرارة تعالج بالماء بطريقتين: الأولى: من الخارج على هيئة مكمدات باردة أو مثلجة، لغرض تهبيط وإنزال درجة الحرارة.

الثانية: تعاطي الماء بالفم بكثرة أثناء الحميات، يساعد جميع أعضاء الجسم -خصوصا الكليتين- على النهوض بوظائفها الحيوية للجسم. ٣

بل إن بعض الأطباء الفاهمين يستبشرون خيرا بالحمى، ذلك أن الحمى تكون أنفع من شرب الدواء بكثير فإنها تنضج من الأخلاط والمواد الفاسدة ما يغير البدن، فإذا أنضجت صادفها الدواء متهيئة للخروج بنضاجها فأخرجها فكانت سببا للشفاء، وقد ثبت أنه في بعض الأمراض المزمنة مثل مرض الروماتيزم المفصلي

^١ انظر السنا والسنوات د/محمد البار، ص ٧٩ فيما بعدها.

^٢ صحيح البخاري، باب الحمى: ١٢٩/٧

^٣ المفهوم الوقائي والمفهوم العلاجي في الطب النبوي، للأستاذة معالي عبد الحميد حمودة، مقال في النت (شبكة بوابة العرب) بتاريخ ٢٠٠١/١١/٧،

والرابط (http://vb.arabsgate.com/showthread.php?t=٦٨٨٥١).

المزمن، الذي تتصلب فيه المفاصل وتصبح غير قادرة على التحرك، أو مرض الزهري المزمن في الجهاز العصبي تتحسن كثيرا بارتفاع درجة حرارة الجسم، أي في حالات الحميات ولذلك من ضمن طرق العلاج الطبي في مثل هذه الحالات عمل "حمى مصطنعة" أي إيجاد حالة حمى في المريض بحقنه بمواد معينة.^١

الخاتمة:

يتبين لنا من هذا البحث الموجز أن الرسول ﷺ عني بتوجيه أمته إلى أهمية الثقافة الصحية التي تلقى تعاليمها من ربه، واستتبط بعضا منها من واقع الحياة وإدراك خصائص النفس البشرية، ومن ذلك التعرف إلى حاجة البدن والنفس، والعلم بالوسائل المؤدية إلى حفظ التوازن بين حاجة الجسم وحاجة النفس وإعطاء كل منهما حقه دون أن يطغى جانب على الآخر.

وقد ألقينا بعض الضوء على المفهوم العلاجي في الطب النبوي، ولا نزعم أننا أوردنا كل ما يتعلق به، أو كل ما لا يحتوي منهج الطب النبوي، ولكن قدمنا بعض الأمثلة على سبيل المثال لتوضيح المفهوم العلاجي في الطب النبوي.

وقد أوضحنا في المفهوم الوقائي كيف أن الطب النبوي كان أول من أوجد نظام الوقاية الطبية الصحية، وأن هذا المفهوم وتلك الوقاية قومت على أساس محل تنفيذ فرائض وسنن شريعة الله، بمعنى أن الجديد الذي ذكرناه أن المفاهيم الطبية النبوية (الوقائي يعالج أمراض الأبدان من جهة، ومن جهة أخرى ترسيخ الإيمان كما جاء به الدين الحنيف. كما أن هذه المفاهيم تدحض شبهات الذين زعموا أن الإسلام لم يهتم بأمر الصحة العامة.

وإليك عزيزي القارئ أهم النتائج التي توصلنا إليها من هذا البحث:

١. ظهر لنا أن نظرية الحجر الصحي المعمول بها الآن في أرقى الدول إنما هي حكمة إلهية نزلت على نبي هذه الأمة ﷺ فقد حددت الشريعة الإسلامية مبادئ الحجر الصحي كأوضح ما يكون التحديد فهي تمنع الناس من الدخول إلى البلدة المصابة كما أنها تمنع أهل تلك البلدة من الخروج منها.

^١ تعليق الدكتور عادل الأزهرى في كتاب الطب النبوي، لمحمد بن قسيم الجوزية طبعة دار

٢. إن الإسلام حرّم كل ما من شأنه أن يوهن القوة أو يضعف الصحة وكذلك كل مطعوم أو مشروب يحمل مرضاً يضر بالصحة ويؤدي إلى العدوى. ومن مفاخر الإسلام أنه لم يترك باباً من أبواب اليسر للأنام إلا فتحه ولم يترك نافذة من نوافذ العسر إلا سدها وأقفلها، فوضع تشريعات فطرية وصالحة لكل زمان ومكان وبيئة.
٣. إن لحوم الميتة والدماء المسفوحة هي أولى الخبائث التي حرمها الله سبحانه وتعالى، ولقد تحقق ضررها علمياً وظهر خطرها على حياة الإنسان، وذلك لأن احتباس دم الميتة في عروقها المتشعبة ضمن أنسجتها ييسر للجراثيم التي تعيش متطفلة على الحيوان.
٤. يعتبر الدم من أخطر الأوساط لنمو شتى الجراثيم وانتشارها وحينما يسفح الدم بالذبح أو الفصد فإنه ينزل عن الأوعية الدموية التي تحفظ حيويته وتقيه من التلوث.
٥. الأفضار والنجاسات هي السبب الأكبر في إصابة الإنسان بالأمراض المختلفة لما فيها من جراثيم وطفيليات ممرضة، فالخنزير ينقل إلى الإنسان كثيراً من الكائنات الدقيقة الخطرة حيث يصاب الخنزير بعدد كبير من الأمراض الوبائية.
٦. حرم رسول الله ﷺ أكل بعض الحيوانات لخطر يحيق بالإنسان أو ضرر يصيبه فحرم كل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير.
٧. يعتبر تناول الأطعمة الملوثة من أهم وسائل انتقال الأمراض كالتيفود والزحار وشلل الأطفال والتهاب الكبد الفيروسي.
٨. يعتبر الماء الراكد جواً ملائماً لنمو الكثير من البكتيريا كالكوليرا والسالمونيلا وغير ذلك، كما تحتاج بعض الطفيليات الأولية والديدان كالزحام الأميبي والديدان المستديرة.
٩. الحجامة في الأزمان الحارة والأمكنة الحارة والأبدان الحارة التي دم أصحابها في غاية النضج أنفع والفصد بالعكس.

فهرس المصادر والمراجع:

١. القرآن الكريم.
٢. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني

- القنبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: ٩٢٣هـ) المطبعة الكبرى الأميرية، مصر
٣. الإعجاز العلمي في السنة النبوية، د. صالح أحمد رضا، مكتبة العبيكان، ط١، ٢٠٠١.
٤. إكمال المعلم بفوائد مسلم، عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن يحيى السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ)، المحقق: الدكتور يحيى إسماعيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
٥. تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت، الطبعة الأولى - ١٤١٩ هـ.
٦. تفسير المراغي أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ) شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر الطبعة: الأولى، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م
٧. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج د. وهبة بن مصطفى الزحيلي دار الفكر المعاصر - دمشق الطبعة: الثانية، ١٤١٨ هـ
٨. تقريب الأسانيد وترتيب المسانيد لزين الدين العراقي، بأعلى الصفحة يليه -مفصلاً بفواصل- شرحه «طرح التثريب» للمؤلف نفسه، وأكماله ولده ولي الدين العراقي
٩. التتوير شرح الجامع الصغير محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كآسلافه بالأمير (المتوفى: ١١٨٢هـ) المحقق: د. محمد إسحاق محمد إبراهيم مكتبة دار السلام، الرياض الطبعة: الأولى، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١ م
١٠. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م.
١١. الجامع الصحيح للسنن والمسانيد صهيب عبد الجبار ١٥ - ٨ - ٢٠١٤
١٢. حاشية السندي على سنن النسائي (مطبوع مع السنن) محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين السندي (المتوفى: ١١٣٨هـ) مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ - ١٩٨٦
١٣. الخنزير بين ميزان الشرع ومنظار العلم أحمد جواد، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع و الترجمة، ١٩٨٧
١٤. الخنزير بين ميزان الشرع ومنظار العلم، أحمد جواد، ١٤٠٧هـ ط١، دار السلام للطباعة والنشر - القاهرة.
١٥. ذخيرة العقبى في شرح المجتبى، شرح سنن النسائي المسمى، محمد بن علي بن آدم بن موسى الإثيوبي الوَلَوِي، دار آل بروم للنشر والتوزيع، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
١٦. زاد المسير في علم التفسير جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي

- (المتوفى: ٥٩٧هـ) المحقق: عبد الرزاق المهدي دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ
١٧. زاد المعاد في هدي خير العباد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة السابعة والعشرون، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م.
١٨. زهرة التفاسير المؤلف: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ) دار النشر: دار الفكر العربي
١٩. زهرة التفاسير، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ) دار الفكر العربي.
٢٠. السنن والسنن د. محمد البار مكتبة الشرق الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م، المملكة العربية السعودية. وجامع الشفاء لعلي عبد الحميد ص ٣٠١ فما بعدها، المكتبة التجارية، ط١، ١٤١٣ هـ.
٢١. سنن ابن ماجه، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.
٢٢. سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.
٢٣. سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (٢٧٩هـ) شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، الطبعة الثانية، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥ م.
٢٤. السنن الصغرى للنسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، الطبعة الثانية، ١٤٠٦ - ١٩٨٦.
٢٥. شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المصري الأزهرى تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م
٢٦. شرح سنن النسائي المسمى «ذخيرة العقبي في شرح المجتبى». محمد بن علي بن آدم بن موسى الإثيوبي اللؤلؤي دار آل بروم للنشر والتوزيع
٢٧. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ

٢٨. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٢٩. الطب النبوي (جزء من كتاب زاد المعاد لابن القيم)، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، دار الهلال - بيروت.
٣٠. طرح التثريب في شرح التثريب (المقصود بالتقريب: تقريب الأسانيد وترتيب المسانيد) أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (المتوفى: ٨٠٦هـ) أكمله ابنه: أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين الكردي الرازياني ثم المصري، أبو زرعة ولي الدين، ابن العراقي (المتوفى: ٨٢٦هـ) الطبعة المصرية القديمة - وصورتها دور عدة منها (دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، ودار الفكر العربي)
٣١. الغذاء والتغذية عبد الرحمن عبيد عوض مصبقر الناشر: أكاديميا.
٣٢. غريب الحديث أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: ٢٢٤هـ) المحقق: د. محمد عبد المعيد خان مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن الطبعة: الأولى، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م
٣٣. فتح الباري شرح صحيح البخاري أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب
٣٤. الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ومعه بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني، أحمد بن عبد الرحمن بن محمد البنا الساعاتي (١٣٧٨هـ)، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية.
٣٥. فتح المنعم شرح صحيح مسلم الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين دار الشروق الطبعة: الأولى (لدار الشروق)، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢ م.
٣٦. في كتاب الطب النبوي، لمحمد بن قيم الجوزية طبعة دار الأرقم تعليق الدكتور عادل الأزهرى: راجعه عبد الغني عبد الخالق خرج أحاديثه محمود العقدة
٣٧. قصة الحضارة، ول ديورانت: ويليام جيمس ديورانت (المتوفى: ١٩٨١ م)، تقديم: الدكتور محيي الدين صابر، ترجمة: الدكتور زكي نجيب محمود وآخرين، دار الجيل، بيروت - لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م
٣٨. كتاب أسرار العسل العجيبة، هيام رزق و معصومة علامة دار القلم.
٣٩. الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرمانى (المتوفى: ٧٨٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، طبعة أولى: ١٣٥٦هـ - ١٩٣٧م.
٤٠. لسان العرب محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري

- الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ) دار صادر - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ
٤١. مجلة المنار، مجموعة من المؤلفين، محمد رشيد بن علي رضا (المتوفى: ١٣٥٤هـ) وغيره من كتاب المجلة
٤٢. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ)، دار الفكر، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
٤٣. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ)، دار الفكر، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
٤٤. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م
٤٥. المطالع على ألفاظ المقنع، محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلبي، أبو عبد الله، شمس الدين (المتوفى: ٧٠٩هـ)، تحقيق محمود الأرنؤوط وياسين محمود الخطيب، مكتبة السوادي للتوزيع الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
٤٦. معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي) محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: ٥١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
٤٧. معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)، المحقق عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
٤٨. المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار): دار الدعوة
٤٩. منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، حمزة محمد قاسم، راجعه الشيخ عبد القادر الأرنؤوط، عني بتصحيحه ونشره بشير محمد عيون، مكتبة دار البيان، دمشق - الجمهورية العربية السورية، مكتبة المؤيد، الطائف - المملكة العربية السعودية ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.
٥٠. منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، حمزة محمد قاسم، راجعه: الشيخ عبد القادر الأرنؤوط، عني بتصحيحه ونشره: بشير محمد عيون، مكتبة دار البيان، دمشق - الجمهورية العربية السورية، مكتبة المؤيد، الطائف - المملكة العربية السعودية، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م
٥١. موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة محمد راتب النابلسي دار المكتبي - سورية - دمشق - الحلبوني - جادة ابن سينا. الطبعة: الثانية ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

٥٢. موسوعة الاعجاز القرآني في العلوم والطب والفلك، نادبة طيارة: اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع؛ ٢٠٠٧
٥٣. موطأ الإمام مالك، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: ١٧٩هـ—)، صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ١٤٠٦ هـ — ١٩٨٥ م.
٥٤. الوقاية من كل داء، ابن مقصد العبدي، قدم له القاضي محمد العمراني، د. خالد فكري، الطبعة الثانية ٢٠١٥.